

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01031 1243

يا ايل واثور

جمل مائة

04-85204

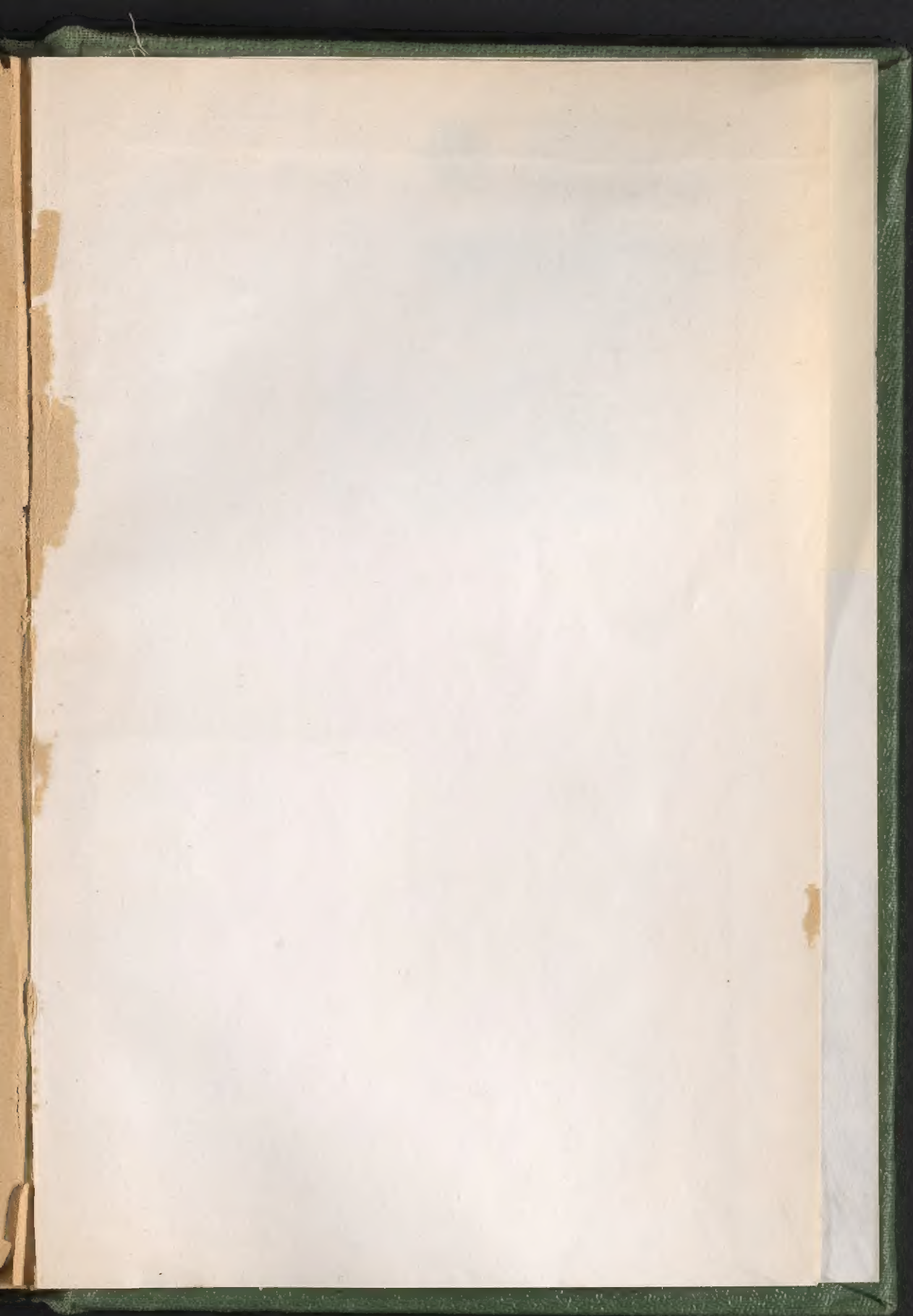
fw 9-12-04



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

بالم وانشود



تاريخ

DS
71
M83
1893

بابل واشور

تأليف جميل افندي نخلة المدور

عفي عنه

وقف عليه وصححه الشيخ ابراهيم اليازجي

طبع على نفقة الخوري يوحنا عكة

رئيس المدرسة البطريركية الكاثوليكية

بمطبعة القوائد لصاحب جريدة الاحوال في بيروت

سنة ١٨٩٣ مسيحية

OCLC
23513105

935.2
G146

B13194495
15032991

930

ت. ج ٢

15398

بِسْمِ اللَّهِ الْمَحْيِ الْبَاقِي

الحمد لله الذي جعل لنا نبأ المتقدمين عبرة وذكرى . ودلنا
 بزوالهم على انه هو الباقي الذي سيعيدهم تارة أخرى . اما بعد
 فان علم التاريخ لمن أجل العلوم مقداراً . واوسعها مداراً . به
 تعلم الخطط والممالك . وسياسة المملوك والمالك . وما كان للغابرين
 من الشعوب والقبائل . والانساب والمنازل . والعقائد والمذاهب
 والتجارات والمكاسب . والصنائع والعلوم . ما بين منطوق ومفهوم .
 الى غير ذلك من الفوائد الكثيرة . والمطالعات الاثيرة . ولشؤون
 الطالع الذي عم هذه الاقطار . وما توالى عليها من الحوادث
 والاقدار . قد طمس الجهل فيها على آثار هذا العلم الشريف .
 وضرب الفقر على ايدي ارباب التدوين والتأليف . فمن عهد
 كذا من الزمان لم نجد من دون سفر أيسفر عن احوال أيامه
 وأهلها . ولا من بحث في تواريخ الامم السالفة ونقب عن أحوالها
 وأصلها . من نحو الاشوريين والمصريين . وغيرهم من الشعوب
 الغابرين . حالة كون الافرنج مثلاً قد بحثوا في ذلك البحث العميق .
 وأمعنوا في التنقيب والتدقيق . وقد أحصوا من تلك الحقائق ما
 لا مزيد عليه لباحث . وقرروا كثيراً مما غرب من الآثار والحوادث
 فتراهم يرحلون في طلب الوقوف على ما في هذه البلاد من

الآثار . ويتجشمون لذلك مشقة الاسفار واقتحام الاهوال والاختار
 خلا ما هنالك من صرف النفقات الجزيلة . ومعاناة الاتعاب
 الطويلة حتى أفضى بهم الامر الى احتفار جبال من الاتقاض
 والارتبة . لكشف ما بقي تحتها من الآثار والاخرية . فشرحوها
 للمطالع شرحاً واضحاً عن عيان يظهر به حال تلك الامكنة وما
 كان عليه اهلها في ذلك الزمان . وبيان واضعها وهادمها وما وقع
 بين ذلك من الحدثن . والى اليوم ما برحوا يجدون في البحث عما
 بقي مستتراً وراء ظل القدم وتقلبات الدهر . وكثيراً ما نقلوا
 من تلك الابنية العظيمة والصخور الضخمة فحملوها على مراكب البر
 والبحر . بحيث لو جمعت تلك المنقولات لكانت مدينة كبيرة من
 أعجب الابنية واسناها . قد حملت من الشرق الى الغرب فرست
 هنالك ولن يبرح الى الابد رساها . فقد استأثروا بمعظم ما اشتهر
 من مفاخر اجدادنا . وزينوا بلادهم بما دفته الدهور من آثار بلادنا
 ولا اقول الا ان تلك المآثر الجليلة . والمفاخر الاثيلة . قد اصبحت
 عند من يقوم بحققها ويقومها باثمانها . ولا يرضى لها ما رضىناه من
 إهمالها وهوانها . هذا واني لما رأيت تقاعد ابناء الشرق عن سلوك
 مثل هذا السبيل . وعدم احتفالهم بما ينبغي من الجد لا دراك
 هذا الشأن الجليل . حدثني نفسي ان اتناول على ما بي من
 القصر . فأجني لهم بعض ما وصلت اليه يدي من داني ذلك

الشر . لعلمهم اذا اعجبهم الامر سموا فيه الى أعلى مما قصدت .
فأستفيد من فضلهم بعد ذلك اكثر مما اقدت . فاستصبحت بنبراس
اولئك القوم الافاضل . واغترفت ما يسم مثل اغترافه من سلسال
تلك المناهل . وقلت هذا الكتاب في تاريخ اشور وبابل . وقد
جمعت عن أشهر اقوال المؤلفين في هذا الاوان . مما وصلوا الى
تحقيقه بعد شهادة الاختبار والعيان . وقسمته الى قسمين احدهما
جغرافي يبين الحدود والمساحات . وما يتعلق بذلك من الابنية
والمدن والهياكل والساحات . والآخر تاريخي ذكرت فيه
ترجمة من اشتهر من ملوكهم وعظمائهم . وما اشتهر لهم
من الفتوحات وعظائم الاعمال الى حين انقضائهم
والمأمول من ارباب النقد غض الطرف
عمّا يرون فيه من الخلل . والله المسؤول
ان يوفقنا الى السداد هو
حسبنا وعليه المتكل

مقدمة

من لنفسه

قد اختلف المؤرخون في بيان اصل البابليين والاشوريين
 وأشياء كثيرة مما يتعلق ببداية امرهم فذهبوا في ذلك مذاهب
 شتى لا تتلاءم ولا تتقارب حتى توصل الافرنج في هذا الزمان الى
 حل الكتابة المعروفة بالمسمارية وهي الحروف الاشورية فتيين لهم
 كثير مما كان المؤرخون يختلفون فيه من تلك الحقائق وجزموا
 بكثير منها عن يقين لانهم رأوا حقيقتها مسطرة على جدران الابنية
 التي كشفوها في تلك النواحي فكانت اصدق شاهد بما كان من
 أمر تلك الابنية وواضعها وتواريخها الى غير ذلك مما يقررها باجلى
 وضوح . وكان كثير من متقدمي المؤرخين الذين يوصفون بالثقة
 والشهرة يجعلون مملكة البابليين والكلدان نفس مملكة الاشوريين
 وذلك كما فعل هيرودوطس المؤرخ اليوناني المشهور حيث يقول
 في تاريخه ما ترجمته ان آشور تشتمل على كثير من المدائن الكبيرة
 الا ان اسمى تلك المدائن مجداً وامنعها عزة مدينة بابل وقد
 اتخذها ملوك تلك البلاد عاصمة لهم منذ خراب مدينة نينوى
 اه . والصحيح غير ما ذكره فانه علم بعد البحث ان كلاماً من

بابل ونيوى كانت عاصمة للملك في زمن واحد وقد كانت بين
المدنيتين حروب متواترة . ويمكن ان يستدل من ذلك ان ما
رواه عن فنون الاشوريين وتاريخهم اصله للكلدانيين او ما رواه
عن عوائد البابليين وعقائدهم هو للاشوريين الى غير ذلك مما
يتجاذبه طرفا الوهم والصحة على ما ستراه في مواضعه ان شاء
الله تعالى

وانما كان منشأ هذه الاختلافات على الاكثر كتاب الفرس
الذين شحنوا التاريخ بحكايات فارغة خرافية لا يوثق بها وجعلوا
كتاباتهم هذه في بلاط ملوكهم فكان كل من أراد الاطلاع على
شيء من اخبار هاتين المملكتين يستعين بها فينقل عنها ما اراده
حقيقاً كان او غير حقيقى وتداولت هذه الحكايات الطويلة السنة
العامة فزادوا عليها وحرّفوا منها حتى اصابها مع تمادي الازمنة
وتكرر الايام نفس ما اصاب تلك القرون والآثار من الانقلاب
والاضمحلال . وحسبك من ذلك انهم رجعوا بملك نينيب
فلاصر الذي سموه نينوس سبعة قرون وملك سموراميت امرأة
بعلوخوس الثالث التي سموها سميراميس اثني عشر قرناً وقالوا انها
امرأة نينوس المذكور ونسبوا اليها بناء سور بابل وهيكل بعلوس
والقصرين الملكيين والحدائق المعلقة احدى العجائب ورصيفي النهر
وغيرها من الاعمال الكبيرة والحروب العجيبة التي تذكر في الكلام

عن بابل وسميراميس وبختنصر وغيرها . ولما قصد اكترواس
الكنيدي طيب ارتكز رسيس منيون الفارسي جمع تاريخ لاشور
باليونانية نقل عن الكتب الفارسية التي في بلاط الملك الخرافات
المذكورة وهي المتداولة بين العامة فاقتبسها كتاب اليونان من
بعده وما زالوا يتداولون ذكرها ويتناقلونها هم وغيرهم من أمم
شقي الى عصرنا الحالي . لا جرم ان مملكتي بابل واشورها من
أقدم الممالك فخراً ونسبةً ومن اشهرها تاريخاً واعلاها عزةً ومجداً
وقد بلغت من العظمة والرفعة في المشرق على عهد بختنصر ما بلغت
مملكة الرومان في المغرب على عهد كبراء القياصرة وزى ايضاً
ان لهما تاريخاً متوغلاً في القدم مع قطع النظر عما يقوله مؤرخو
الكلدان الذين يزعمون ان ملكهم بقي ما يزيد على ٤٧٣٠٠٠ سنة
وذلك منذ تملك ألوروس قبل الطوفان الى سقوط داريوس
واضمحلال دولتهم . وقد اشتغل كثيرون من المؤرخين بتدوين
تاريخ البابليين والاشوريين ولكن اختلفت فيه مذاهبهم وتفرقت
آراؤهم على انحاء متباينة ولم يكن جهد من غني في كل عصر
بتصحيح خطائهم الا عبثاً وضياًعاً وربما كان تصحيح بعضهم
مؤدياً الى خطأ آخر واحداث وهم جديد . وما زالت الناس
على ذاك الى ان كشفت اخربة مدائن بابل واشور الكبيرة وتوصل
الى قراءة الكتابة الاشورية على ما أسلفنا ذكره فتسنى لنا من ثم

الوقوف على كثير مما غمض من أخبار هاتين المملكتين وإيضاحها
عن يقين جازم

ومعظم ما ورد في وصف بابل واشور وتاريخهما ما هو مدون
في مصنفات هيرودوطس اليوناني وديودوروس الصقلي نقلًا عن
أكتزياس الكنيدي المقدم ذكره وبيروسوس الكلداني. والاولان
قدما بابل في أواخر القرون الوثنية وكانت قد انحطت عن مجدها
فوصفا ما عايناه من ابنتها ولكن ليس في كلامهما ما يعرف به
أصل سكانها الاولين. على ان الاول منهما أحق بالثقة من الثاني
لما ستعرفه وهو الذي لقبها عاصمة أشور الا انه لم يرد في كلامه
شيء عن نينوى ولا عن بانيها ولكنه اكتفى من تاريخها بقوله
انها مبنية على عدوة دجلة. ويفهم من كلامه انه كتب تاريخًا
لأشور وبابل لانه يقول وللبابل ملوك كثيرون أذكرهم في الكلام
على أشور الا انه لم يقع الينا شيء من ذلك ولا عثرنا على نقل منه
في كتب المؤرخين فلا يدري هل كتب هذا التاريخ فعليًا ام
كان ذلك في نفسه ثم لم يتأت له اتمامه. لا جرم انه لو كان موجودًا
في ايدينا لاتسع لنا النطاق في معرفة أخبار ملوكهم وعظماهم
وفنونهم وعلومهم وعقائدهم وابنتهم ومدنهم الى غير ذلك مما
نتشوق الى معرفته ونحتاج للوقوف عليه

واما الثاني فجميع كتاباته او معظمها منقول عن مصنفات

اكترياس الكنيدي طيب ملك فارس التي فقدت في جملة
مصنفات قديمة ثينة . وكان مقام اكترياس هذا في فرسبوليس في
بلاط الملك المذكور آنفاً فجمع ما جمعه عن أشهر مؤرخي الفرس
ولذلك يرجحه قوم على غيره من المؤرخين في معرفة حقيقة تاريخ
أشور . ومن تاريخه ما رواه ديودورس نقلاً عنه ان اول ملوك
أشور نينوس وكان جباراً ابنتى مدينة على عدوة دجلة سماها
نينوى باسمه تخليداً لذكره ثم نهض للفتح فجهز جيشه وزحف به
على اقاليم كثيرة فاستقمها وضرب عليها الخراج . وبعده استبدت
بالمملك سميрамيس زوجته وكانت اول امرأة ملكت في العالم وهي
التي شادت سور بابل وندبت لبنانه ما ينيف عن الفي الف رجل اه
واما بيريوسوس فهو كلداني بابلي الاصل وكان كاهن بعلوس
وقيل انه كان معاصراً للاسكندر وهو من أشهر مؤرخي الكلدان
دون تاريخاً يتضمن اخبار ملوك بابل كافة ولم يقع اليه من تاريخه
سوى بعض روايات منشورة تداولتها السنة العامة وذكرها جماعة
من المؤرخين في جملتهم يوسيفوس اليهودي واوسابيوس واكليمنطوس
الاسكندري وشنسليوس وغيرهم . وجميع ما اثبتته اخذه عن الواح
قديمة كانت في عهده في جملة متعلقات الهيكل قد سُطرت فيها
اخبار الكون وملوك الارض قبل الطوفان وبعده على ما ستراه في
موضعه . وخلاصة ما قاله في هذا الصدد ان سكان بابل الاولين كانوا

قبائل متوحشة لا نظام لعيشتها ولا معارف عندها حتى ظهر اوانس وهو اله على شكل انسان وسمكة معاً خرج اليهم من بحر اريثرة فمدنهم وعلمهم الادب والفنون وبناء المدن والهياكل . واول ملك ولي امرهم الوردوس وكان كرسيه في بابل وبقيت مدته ٣٦٠٠٠ سنة ثم تعاقب على الملك بعده تسعة ملوك من نسله فساروا سيرته في سن الشرائع والآداب المحدثه وآخرهم يسمى اكيسوثروس وعلى عهده انفجرت ينابيع المياه وغمرت الارض فبادت كل ذي نسمة في الارض من البهائم والطيور والناس كافة خلا الملك ومن معه ضمن الفلك الذي اوحى اليه كرونوس ان يبنيه . ولعل هذا هو عين الطوفان المذكور في كتب قدماء الهنود وقصته اشبه بقصة الطوفان الذي ورد الخبر عنه في الكتاب المقدس حيث اهلك الماء كل حي في الارض ولم ينج الا نوح وعشيرته في الفلك . وذكر بيروسوس انه قام عقب هذه الحادثة ستة وثمانون ملكاً من الكلدان ثم قدم ازدرخت المادي بمجيوشه الى بابل فاخذها واستباحها بالنهب سنة ٢٢٨٩ قبل الميلاد . وكثير من هذه الاقوال وما اشبهها وان وثق بصحته بعض من تقدم من المؤرخين مدفوع عند اهل التحقيق على ما اسلفنا ذكره والمعتمد من ذلك كله الى هذا الاوان ما سنذكره في هذه الرسالة ان شاء الله تعالى وهو سبحانه اعلم

القسم الجغرافي

﴿ ذكر مملكة بابل ومدنها المشهورة ﴾

يحدُّ مملكة بابل شمالاً ما بين النهرين وجنوباً خليج فارس
وغرباً شبه جزيرة العرب وشرقاً بلاد شوشانة ويمرُّ في أرضها
نهران الفرات ودجلة متجهين من الشمال الى الجنوب . وهذه
المملكة تنقسم في نفسها الى قسمين احدهما بلاد بابل على الخصوص
وهي الواقعة ما بين النهرين المذكورين والآخر بلاد الكلدان
وهي ما يليها من ملتقى النهرين الى خليج العجم . وكانت هذه
المملكة في قديم الزمان معمورة بالمدائن الكبيرة والاسوار الحصينة
والقصور الرفيعة والهياكل الشاخخة والابنية المشهورة كما سنورد
ذكره حتى كانت تسمى بسيدة الممالك الا انه لم يبق من جميع
ذلك الا بقايا رسوم يُستدلُّ بها على مواقع بعض تلك المدن كمدينة
بابل وأرك وأكد وكلنة (وهي أورد الكلدانيين) وبورسينا وايس
او ايو بوليس وصفيرة وسلوقية واكتريفون وغيرها

ذكر مدينة بابل . هذه المدينة كانت اعظم مدائن آسية
وابعدها ذكراً وارفعها علماً واوسعها ظلاً واكثرها ثروة وعمراناً
وامنعها عزة وسلطاناً صحبت الملوك دهرأ طويلاً وتقلبت في

الخصب والدولة امداً مديداً حتى لم يكن لها ضريب في جميع المدن التي تقدمتها في تاريخ العمران وبها سميت المملكة ببابل ولذلك يقدمها الكتاب في الذكر على سائر مدن شنعار . وفي تسميتها ببابل اقول اشهرها انها انما سُميت بذلك اخذاً من بلبله الالسته فيها على ما ورد في سفر التكوين (ص ١١) من ان بني نوح لما ارتحلوا من المشرق وزلوا بشنعار اخذوا في بناء برج يبلغ الى السماء فبلبل الله تعالى السنتهم حتى صار بعضهم لا يفهم كلام بعض فكفوا عن بناء البرج ولذلك دُعيت المدينة بابل اه . وهي كلمة عبرانية معناها على هذا البلبله . وفي رواية ان قوماً من الاقدمين بنوا هناك هيكلًا يجلسون ببابه لقضاء دعاويهم وفض خصوماتهم فسميت المدينة ببابل واصلها على هذا باب ايل اي باب الاله . وقيل اصل اللفظة باب ايلو وهو اله لقدماء الساميين وهو المسمى اشور ايضاً الى غير ذلك من الاقاويل المبنية على ما تحتمله اللفظة من التفسير والتأويل

وقد اختلف آراء قدماء المؤرخين في زمن تخطيطها فمنهم من ذهب الى ان بانيها بعلوس وهو زُحل عند اليونان وقال آخرون ان بول من وضع أسسها الملكة سميراميس زوجة نينوس وقال ديودورس الصقلي واميانوس مرشليينوس ان نينوس بنى هيكل بعلوس وسميراميس زوجته بنت اسوار ببابل . وهنا بحث

هل سميراميس هذه هي نفس سميراميس التي يذكرها هيرودوطس في جملة ملوك بابل فان هذه كانت قبل الميلاد بما ينيف على الفي سنة والتي يذكرها هيرودوطس لم يكن بينها وبين الميلاد اكثر من ٨٣٠ سنة لانه جعل بينها وبين نيتوكريس خمسة قرون . والصحيح في ذلك كما قاله بعض الثقات ان لفظ سميراميس انما هو محرف عن سموراميت امرأة بعلوخوس الثالث على ما سبقت الاشارة اليه وكان مالكا في اواسط القرن التاسع قبل الميلاد فتكون هي المشار اليها في كلام هيرودوطس ويكون ما ورد في رواية ديودورس واميانوس خطأ . وذهب قوم من قدماء المؤرخين وتابعهم بعض المتأخرين الى عكس ما ذكر وخطأوا مقالة هيرودوطس في كلام قالوا فيه انه اراد ان يجعل بينها وبين نيتوكريس خمسة عشر قرناً فذكر خمسة الى آخر ما اورده وهو مرجوح عند اكثر المحققين . وزعم البابليون والقول لكهنتهم الكلدان ان مدينة بابل بناها اله من آلهتهم في زمن لا يعرف بالتعيين . وذهب مؤرخو الرومان واليونان مع الباحثين المعاصرين الى ان بناءها كان عقب الطوفان بزمن يسير خلافاً لما ذكره بيروسوس من ان عشرة من ملوك الكلدان تداولوا سلطنة بابل قبل الطوفان

ولم تكن بابل في اول عهدها عاصمة للملك ولا من المدن

الخطيرة كما تدلّ عليه الاثار التي كشفت في عصرنا هذا جنوبي المدينة فقد ثبت ان مدناً اخرى كارك وكلثه وغيرها من المدن المشهورة كانت قد بلغت المبالغ العظيمة من العزة والغنى وبابل اذ ذاك قرية دنيئة . ثم ضرب الدهر ضرباته وافضت نوبة الملك اليها في سياق غير معلوم فبلغت من العظمة والشهرة وسمو المنزلة ما لم تبلغه احدى تلك المدن من قبل وجرى فيها من الاعمال العظيمة والانشاءات الجسيمة ما لم يجز في غيرها ولا يزول ذكره على الابد وتحاشدت اليها الجبايات والارزاق وامتدت اليها اسباب التجارات من كل اوب واتسم فيها نطاق الثروة والغنى حتى لقبت بمدينة الذهب

وكان من أشهر ما أحدث فيها من الاعمال المذكورة والعظام الماثورة هيكل بعلوس والقصر الملكي وحدائقه المعلقة . اما الهيكل فقد ذكره جماعة في جملتهم ديودوروس الصقلي وذكر ان بانيه بعلوس وروى غيره انه مختصر والصحيح ان مختصر انما جدد بناءه بعد خرابه على ما سنورد تحقيقه . وقد عاين هيرودوطس اليوناني مدينة بابل في اواخر القرن الخامس قبل الميلاد وكانت قد انحطت عن عظمتها الاولى ووصف في جملة ما شاهده هيكل بعلوس بما تلخيصه . ان في كل شطر من شطري المدينة ما يستحق الذكر ففي احدهما بلاط الملك وهو فسيم يحكم الاتقان وفي الآخر هيكل

بعلوس وهو باقٍ الى الان على شكل مربع طوله استادتان في عرض مثلها وله باب من الشبه وفي وسطه برج حصين طوله استادة (١) في عرض مثلها ويعلموه برج وفوق البرج برج وهكذا الى ثمانية ابراج بعضها فوق بعض يرقى الى كل منها بسلام من الخارج وفي وسط الابراج مقاعد يستريح فيها الراقي اليها . وفي الاعلى منها معبد وسرير كبير وبجانبه مائدة ذهبية وفي الآخر مسجد لبعلوس يوبتير وفيه سرير كبير حسن الفرش وبجانبه مائدة ذهبية وليس فيه صور وتماثيل كما في غيره . ولا يبيت فيه احد ليلاً الا ان تكون امرأة وقع عليها اختيار الاله تبعاً لما يقول كهنته الكلدان وعندي ان ذلك كلام لا صحة له . وفي الهيكل مسجد سفلي وفيه تمثال كبير من الذهب يمثل يوبتير قاعداً وكرسیه وموطى قدميه وبجانبه مائدة وجميعها من الذهب الخالص تساوي على قول الكلدان ٨٠٠ زنة من الذهب (٢) . وفي خارج هذا الهيكل مذبحان احدهما من الذهب ولا يضحي عليه الا بما كان صغيراً من الحيوان والاخر كبير اعده الكلدان للذبايح الكبيرة المألوفة وكانوا يوقدون على المذبح كل سنة في عيد الاله ثلاثة الاف اقة من البخور . وكان في المقدس اذذاك صنم كبير من الذهب الخالص

(١) قالوا ان الاستادة تكون ١٨٥ مترًا

(٢) الزنة في اشهر الاقوال تعادل ٧٠٢٠٠ فرنك فيكون المجموع

ليوبتير بعلموس قاعداً وارتفاعه اثنتا عشرة ذراعاً يصفه الكهنة ولم
أَرَهُ . وكان داريوس بن هستاسب قد هم ان ياخذه عنوةً ثم لم
يجترأ على ذلك فاستحوذ عليه بعده ابنه اكزرسيس وقتل الكاهن
الذي مانعه من الاستيلاء عليه وحمل جميع ما فيه الى خزائن قصره .
هذا اخص ما في الهيكل وفيه ايضاً اوان يسيرة . اه . وذكره
استرابون المؤرخ بقوله وقرب الحدائق المعلقة قبر بعلموس وهو
خراب تام خربه اكزرسيس وكان على شكل هرم مربع مبنيّاً
بالآجر علوه استادة واحدة في مثلها طولاً لكل من جهاته .
وكان في نية الاسكندر ان يعيد بناءه لانه كان قد عزم على
الاقامة ببابل وجعلها مباتاً له ولاعقابه بعده فعاجله الامر المحتوم
قبل تقرير ما نوى . وذكره ديودوروس في كلام من جملة قوله
وشادت سميراميس عدا هذه الاعمال هيكلًا في وسط المدينة لا
تتحقق عنه رواية صحيحة لاختلاف اقوال الكتاب فيه الا انهم
اجمعوا على انه بناء شامخ الارتفاع في اعلاه مرصد للكلدان كانوا
يرصدون منه حركات الكواكب فيعرفون اوقات طلوعها وغروبها
وهو مبني بالآجر والحمر وعلى اعلاه تماثيل يوبتير ويونون وريا
وهي مغشاة بالذهب وامامها مائدة مغشاة بالذهب ايضاً وكان
عليها اوان وتحف كثيرة انتهبها ملوك الفرس اه . ومن الناس
من يظن ان هذا البناء الذي يصفه هو برج بابل المعروف

الان ببرج غرود وآثاره لا تزال بين أخربة بورسيبا على ما سندكره
بعد . وقد أثبتوا بعد الفحص المدقق ان ارتفاعه كان ينيف على
أعلى رؤوس الاهرام المصرية بمئة قدم واذا كان ذلك صحيحاً فلا
عجب اذا احصاه المتقدمون في جملة الغرائب

اما القصر الملكي فنشئه مختصر وقد ورد ذكره في كثير من
مصنفات القدماء ولا سيما اليونان فانه ما برح عندهم محلاً للعجب
والاندهاش بالنظر الى ما كان عليه من السعة والعظمة وغرابة
الاتقان وما يليه من الحقائق المتعلقة التي عُدت في جملة عجائب
الدنيا السبع . ومنشئها فيما روى ديودوروس ملك من أعقاب
سميراميس سأله ذاك حظية له من بلاد فارس احبت ان يمثل
لها ما في بلادها من الروابي المكسوة بخضرة الرياض والبساتين
فامر بانشائها على ذلك المثال . ولذلك جعلها على هيئة سطوح
قائمة بعضها فوق بعض وكل واحد من هذه السطوح يتأخر
عن الذي تحته على شكل ما يسمى بالانفتياتر حتى كانت والاشجار
عليها اشبه برابية خضراء ذات مروج ونخائل رائحة . وكانت هذه
الحدائق مربعة الشكل طول كل جهة من جهاتها ٤ فترات اي نحو
١٢٠ متراً وكل سطح من السطوح المذكورة يرقى اليه بسلم بينه
وبين الذي يليه والسطوح يرمتها قائمة على عمدة وهي مفروشة
بصفائح من الرضام طول الواحدة منها ١٦ قدماً وعرضها ٤ اقدام .

وهذه الرضام مستورة بخيزران قد غمس في الحمر وفوقه صفآن من الاجرّ المعموس في الجصّ وفوق ذلك صفائم من الرصاص تتم نفوذ الماء الى ما تحتها من البناء اذا سقي ما فوقها من الاشجار. وفوق الرصاص التراب المفروسة فيه اشجار الحدائق وهو من الكثرة بحيث يمكن ان تغرس فيه اعظم سرحة. وكان هذا الموضع كله مغطى بالشجر المختلف والمفروسات الانيقة ذات النشر والثمر. وفي داخل العمدة المذكورة غرف رائعة الاتقان محكمة الوضع ينفذ اليها النور من خلال العمدة وهي الغرف الملكية. وكان احد العمدة أجوف من رأسه الى عقبه وفي داخله آلات ترفع الماء من النهر فتصبه في الحدائق اه. هذه صفة هذه الحدائق في الجملة وقد درستها الايام فيما درستته من تلك العظام العجيبة فاصبحت تلاً من الحجارة والانقاض

وذكر ديودوروس في جملة ابنية بابل قصرين او قلعتين بنتهما سميراميس على كل من طرفي الجسر الذي ابتنته على النهر فقال بعد ذكر بنائها للمدينة والسور انها بنت الجسر على اضيق موضع من النهر في طول خمس استادات وقد رفعته على قواعد راسخة في جوف الارض بين الواحدة منها والاخرى اثنتا عشرة قدماً وشدّت حجارتها بربطة من حديد وعقدت بينها بالرصاص المذاب وزيلت نواحيها المرصّة لجرى الماء بحيث لا تتمكن منها قوة الماء.

في اندفاعه وسقت الجسر بخشب السرو والارز على جوائز من جذوع النخل وكان عرض الجسر ٣٠ قدماً وهو يعد في جملة ابنية سميراميس العظيمة . قال ثم بنت على كل من طرفي الجسر قصرًا يشرف على سائر المدينة احدهما ينظر الى شطرها الشرقي والاخر الى شطرها الغربي لان المدينة كانت منقسمة كذلك اذ كان النهر يمتدحها من الشمال الى الجنوب فكان هذان القصران بمنزلة مفتاحين لشطريها المذكورين وكانا على اتم صنعة من الاحكام والزخرفة . والقصر الغربي منهما محيطه ٦٠ استادة وذلك نحو ١١ كيلومتراً وحوله سور شامخ من الاجر ويليهِ من الداخل سور آخر من اللبن وعليه صور من الحيوان بديعة الصنعة رائعة الاتقان يتخيل الناظر اليها انها حية . وطول هذا السور ٤٠ استادة وثخنه يعادل ٣٠٠ آجرة وارتفاعه على ما ذكر اكتوبرياس ٥٠ أرجية وهي نحو ٩٠ متراً . ثم وجد امام هذا السور سور ثالث اعلى منه وهو يلي القصر من حوله ومحيطه ٢٠ استادة . وكان على الاسوار والابراج التي عليها صور من الحيوان في غاية الاتقان وصورة مشهد صيد فيه كثير من انواع الحيوان . وهناك صورة سميراميس على فرس وفي يدها حربة قد طغنت بها غراً وبمقربة منها صورة نينوس زوجها وفي يده رمح يطعن به اسداً . وكان للقصر باب ذو ثلاثة مداخل ووراءه غرف من

الشبه . واما القصر الثاني فكان دون هذا في الرونق والسعة ولم يكن له الا سور واحد من الاجر يحيطه ثلاثون استادة وهي نحو ٥٥٢٠ متراً . وكانت فيه تماثيل لنينوس وسميراميس وجماعة من رجال الدولة والعمال وكلمها من الشبه وتمثال يوبتير وهو الذي يسميه البابليون بعلوس . وفيه فضلاً عن ذلك صور معارك ومعاركات ومشاهد صيد متقنة الوضع محكمة الصنع . وبين القصرين نفق ينفذ اليهما من طرفيه احتفرته تحت النهر ارتفاعه ١٢ قدماً وسعته عرضاً ١٥ قدماً وسقفه معقود بالاجر في ثخن اربع اذرع مطلياً بالحر المذاب وثنخن الجدار ٢٠ اجرة واقته في سبعة ايام . انتهى كلام ديودوروس ببعض تصرف الا ان اكثر اهل التحقيق على ان باني القصرين هو بختنصر كما تدل على ذلك كتابة له على بعض الاثار لاسميراميس التي نسب اليها ديودوروس جميع ما سوى الحداثق المعلقة من عظام بابل . واخرية القصر الشرقي من القصرين المذكورين باقية الى الان وفيه كانت وفاة الاسكندر

وبقرب اخرة القصر الملكي آثار مسافتها مئة متر يظن الباحثون انها الحمامات التي ذكرها اريانوس . ويليها على مقربة منها اخرة يقال لها تل عمران وهيئتها شبه بربوة مضلعة تضليماً اقلياً طولها من الغرب الى الشرق ست مئة وخمسون قدماً الا

انها ادنى ارتفاعاً من سائر الروابي التي تجاورها وعليها بقايا ابنية من الاجر . وقد احتفر فيها بعض السياح فوجدوا قبوراً مكدونية في بعضها اكاليل ذهبية حملوها الى قصور التحف في اوربا . ومن الناس من يظن ان هذه الاخربة هي بقايا الحدائق المعلقة التي مر ذكرها الا ان ذلك ضعيف . اما اولاً فلانه لم يُرَ اسم ليجتصر على بقاياها كما هو دأبه في كل ما بناه ان ينقش عليه اسمه فلو كانت هذه من ابنيته لم يتركها غفلاً مع ما هي عليه من العظمة والغرابة حتى كانت تعد من جملة عجائب الدنيا . واما ثانياً فلان مساحة الحدائق المذكورة كانت ٤٠٠ يرد لكل جهة من جهاتها والاخربة المذكورة طولها ١١٠٠ يرد فيبين المساحتين تفاوت بعيد والله اعلم . وفي جملة ما كشفه الباحثون في بابل اثر سور في جانب النهر قالوا انه السور الذي بناه نبونيدوس ملك بابل وقد ذكره بيروسوس فقال انه يمتد من طرف السور الشمالي الذي دخل منه قورش مدينة بابل الى منفذ الفرات في الجنوب وعليه فتكون مساحة السور مساحة مدينة بابل كلها . والمظنون ان بناءه كان لصيانة الجانب الادنى من المدينة حين طغيان الماء . ووجدوا ايضاً آثاراً يقولون انها من بقايا الجسر الذي ذكره هيرودوطس وديودوروس الصقلي وقال قوم انها من آثار الاسوار التي كانت لكل من القصرين على جانبي النهر

وكانت بابل هذه مربعة الشكل طول كل جهة من جهاتها
اثنان وعشرون كيلومتراً . وذكروا أن أوّل من بنى عليها سوراً
بلاًدان الا ان هذا الاسم يُطلق على غير واحد من ملوك بابل
يتعذّر معرفة زمان كل منهم وتعيين المراد منهم هنا . وفيما قرّره
بعضهم ان المراد به مرووخ بلاًدان الذي كان في خلال القرن
الثامن قبل الميلاد ورد عليه ان معظم اهل التحقيق على ان
نيويت بيل وهو السور الاوسط بنته سميراميس وكان عهدها
في اواسط القرن التاسع وعليه فيكون السور الاوسط قد بني قبل
الاصغر وهو مخالف لمقتضى النظر اذ السور انما يُبنى للاحاطة
بالبلد فاذا كان البلد محاطاً بسور فلا معنى لبناء سور آخر في داخله
ولعله بن بلاًدان الذي كان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فقد
تحقق من الآثار انه سور بعض مدن بابل والله اعلم . وكان
السور المذكور يسمى نيويت مرووخ اي مسكن مرووخ وهو اله
لهم مشهور ولعلّ هذا اصل ما ذهب اليه بعضهم من نسبة بناءه
الى مرووخ بلاًدان للملاسة بينهما في التسمية واثّر هذا السور
فيما يقال باقى الى الان وهو لا يحيط الاّ بقسم صغير من أخربة
بابل . ثم انا اذا تتبعنا كتابات الملوك يجتمع لنا عدة اسوار لبابل
وذلك ان بعضاً منهم كانوا يكتبون اسمائهم على ابنة هذه المدينة
ويباهون بانهم قد شيّدوا لها اسواراً وشحنوها بالقلع الكبيرة

كبختنصر حيث يقول على بعض تلك الآثار اني بنيت اميغور بيل
 ونيويت بيل سوردي بابل العظمين مع ان نيويت بيل كان قبل
 بختنصر بزمان بعيد . ولعل الواقم ان احدهم كان اذا رم في احد
 الاسوار موضعاً متهدماً او بني شيئاً من ابراجه سواء كان هو
 واضعه ام اصلح فيه شيئاً يدعي انه هو بانيه استشاراً بالفخر والذكر
 الدائم . ونيويت بيل المذكور هو السور الاوسط الذي يلي نيويت
 مرو دخ وبانيه في قول المحققين سميراميس على ما مر ذكره ولا يبعد
 ان تكون هي اسسته وقد تكون رسمته فقط ثم اتته الملوك من بعدها
 وبيل اسم اله آخر لهم ومعنى التسمية مسكن بيل . وارتفاع هذا
 السور باجماع المؤرخين كان نحو خمسين ذراعاً وثخنه ١٨ ذراعاً ومحيطه
 ٨٤٠٠٠ ذراعاً وارتفاع ابراجه مئة وعشر اذرع ومساحة البقعة
 التي يحيط بها ٣٨٣٣٠٠ ذراعاً مربعة . ثم لما اتسع نطاق بابل وكثر
 سكانها لم يبق موضع لاقامة ابنة جديدة في داخل السور فاخذ
 الناس يبنون في ربض المدينة حتى كثرت الابنية والتفت من
 حول السور فاخذ بختنصر في بناء سور جديد وراء الاول وسماه
 اميغور بيل ومعناه بعل يصون . وكان هذا السور ارفع كثيراً
 من السور الاوسط الذي هو نيويت بيل ولكن لا يتأتى لنا
 تحقيق قياسه لاختلاف اقوال المؤرخين فيه . والذي يتلخص
 من مجموع كلامهم ان ارتفاعه كان نحو تسعين ذراعاً وثخنه نحو

٨٥ ذراعاً وان ابراجه كانت اعلى منه بمئة قدم . وكان مكتسفاً
 بمخندق من جهتيه ولذلك لما سقط تكورت انقاضه في ذلك الخندق
 وتبدد ما بقي منها على تماضي الزمان فضلاً رسمه وعفا اثره ولم يبق
 دلائل على موقعه الاصلي . وقد اورد هيرودوطس ذكره فقال ان
 السور الكبير يحيط بالمدينة على شكل مربع في طول ١٢٠ استادة
 لكل جهة من جهاته ويسمى امينغوربيل ومساحة الارض التي
 يحيط بها ٥١٣ كيلو متراً مربعاً اهـ . وكان لامينغوربيل مئة باب
 من الشبه وهو ضرب من النحاس الاصفر لكل جهة من جهاته
 خمسة وعشرون باباً تغلق اذا خيف مهاجمة عدو للمدينة . وكان
 لهذه المدينة على ما رواه قوم من قدماء المؤرخين اسواق مستقيمة
 تمتد من كل من هذه الابواب الى ما يقابله في الجهة الاخرى
 وبذلك انقسمت المدينة الى ٦٢٥ مربعاً او حواء في كل منها حدائق
 ومروج فسيحة فيها من جميع انواع الاشجار المثمرة واصناف البقول
 والرياحين حتى قال ارسطاطاليس ان صح ان تدعى بابل مدينةً
 واحدة فاليلوبونيسية باسرها تحسب بلداً واحداً اهـ . وقد اختلفت
 الاقاويل في محيط السور على انحاء شتى ولعل ما قاله فيه
 هيرودوطس هو الاصح لما اثبتته كثيرون من ان القياس الذي
 ذكره له هيرودوطس وهو اربع مئة وثمانون استادة موافق تماماً
 لما ذكره مختصر حيث قال اني قست امينغوربيل سور بابل العظيم

الذي لم يسبقني الى بنائه ملك قبلي فكان اربعة آلاف مهر غاغار وهي مساحة بابل اه . وكان اول افتتاح بابل على يد قورش وهو الذي اخذ ابواب السور وجاء بعده داريوس فخرَّب جانباً منه ويظن ان خراب هذا السور تمَّ في عهد اكزديس وارتكز او ارتخشستائيس ولم يبقَ في عهد الاسكندر الا السور الثاني المسمى نيوت بيل . ولعل هذا سبب الخلاف الذي بين هيرودوطس ومن تاخر عنه من المؤرخين لان هيرودوطس لما قدم بابل كان امينغوربيل قائماً فما ذكره من قياس السور انما كان لامينغوربيل والذين جاءوا بعده لم يروا الانيوت بيل وهو اصغر منه فهم انما قاسوا غير السور الذي قاسه هيرودوطس

هذا معظم ما اتصل الينا وصفه من ابنية هذه المدينة وخرائبها وهي قديمة عهد بالخراب فقد ذكر ديودوروس انها كانت في ايامه قد ناعزت الدروس . قال وفي بابل عدة ابنية عظيمة من ابنية الملوك وغيرهم يتعذَّر عليَّ وصف ما كانت عليه في ابان امرها لانه لم يبقَ منها الا بقايا شاخصة ورسوم ناقصة . اه

اماً موقع بابل فقد اجمعت العلماء وارباب البحث على انه المكان الذي فيه تلك الاخرة العظيمة الممتدة الى مدى شاسع قرب مدينة الحلة على مسافة خمسة اميال منها على ضفة الفرات كما مرَّ ذكره ومن هذه الاخرة يستدل على ما كانت عليه سالفاً

من العظمة والاحكام . ومع اتفاقهم على ان هذه البقايا هي بقايا مدينة بابل المشهورة فانما هو حكم استدلال وغلبة ظن لا يقين قاطم اذ لم يجدوا هناك ما يقضي بالجزم ولم يجدوا مع ذلك ما يناقض هذا الاستدلال فصار قسماً بمنزلة اليقين . ثم ان معظم هذه الاخربة واقع على ضفة الفرات الشرقية وليس على الضفة الغربية الا جانب صغير . ومن الناس من يقول ان ملوك بابل في ابان امرها كانوا قد حولوا النهر الى وسط المدينة وزينوا جانبيه بالرصف المتقنة فكان يقسم المدينة الى شطرين متآزيين كما اسلفنا ذكره . فلما انقضى امر اولئك الملوك وسقطت دولتهم اخذت المدينة في الانحطاط واخطأتها عناية المرممين ومال النهر مع كرور الايام الى مجراه الاصلى شيئاً بعد شيء مستعرضاً الى جهة الغرب حتى عاد الى موضعه القديم . ويؤيد هذا القول اننا نرى بقايا الشطر الشرقي من المدينة أبين آثاراً وأعرف رسماً حتى ان بقايا الرصيف الذي على ميسرة الفرات لم تزل الى يومنا هذا وعليها اسم آخر ملوك بابل بخلاف الشطر الغربي فان ماء النهر قد جرف تلك الابنية وترك موضعها قاعاً بوراً . ومما يزيد هذه المدينة غرابة انها مع عظم ابنتها وكثرتها واتساعها كانت تلك الابنية من طين كانوا يخلطونه بالحرر ويصنعون منه قطع الاجر واللين طيناً بالنار او تجفيفاً في الشمس ويبنونها موضع الحجارة لان الصخر قلما يوجد هناك

وبذلك قامت تلك الهياكل العظيمة والاسوار الشاهقة والمعازل
الحصينة التي صبرت على مهاجمات الزمان وسطوات الاقدار قروناً
متوالية وبعد خرابها بقيت زمناً طويلاً بمنزلة مقلم تثقل منه مواد
البناء الى ما يجاورها من البلاد حتى ان سلوقية وكتريفون
وبغداد والكوفة والحلة وغيرها من المدن بنيت من بقايا بابل فضلاً
عمّا بقي فيها من جبال الانقاض المنتشرة في تلك النواحي وخلالها
بقايا رسوم لا يأويها الا البوم والغراب . وقد تحققت فيها نبوة
رجال الله ولا سيما اشعيا القائل ويكون من امر بابل التي هي بهاء
الملك وزينة فخر الكلدانيين كما كان من قلب الله لسدوم وعمورة
فلا تعمر ابداً ولا يأوي اليها ساكن من بعد ولا ينجم هناك اعرابي
ولا يربض راعٍ سرحه لكن يربض هناك وحش الصحراء ويملا
بيوتهم البوم وتسكن هناك رئال النعام وتظفر معز الوحش وتصيح
بنات آوى في قصورهم والذئاب في هياكل ترفهم (١٣: ١٩ الى
آخره) . ومدينة الحلة مبنية على آثار اخربة بابل قيل أحدثت سنة
١٠٩٣ ميلادية وبانيها صدقة بن منصور . ويستفاد من بعض
الكتب انها كانت في اول امرها مقام قبيلة من العرب وهي اليوم
قرية دنيئة وغالب سكانها قوم صعاليك وهناك محط للمسافرين
من خليج فارس الى بغداد . وفي شمالها الشرقي آثار عديدة يظن
انها من آثار مدينة القوطيين الذين كانوا يعبدون زحل او المريخ .

وفي الجهة الجنوبية منها قاعدة صنم كبير يقال انها قاعدة الصنم الذي نصبه بمختصر وهو المذكور في سفر دانيال

ذكر مدينة بورسيبا . وكان بين اميغوربيل ونيوت بيل موقع مدينة بورسيبا المشهورة . وبورسيبا كلمة اشورية مركبة معناها برج اللغات . ويستدل من الآثار والتقليد البابلي القديم انه فيها كانت ببللة الاسنة كما تشير اليه تسميتها . وتعرف اخربتها اليوم ببرج نمرود وهي تبعد اربعة كيلومترات عن نهر الفرات وهناك آثار البرج وهي عظمة شاخصة في السماء على شكل هرم وارتفاعها احدى وستون ذراعاً ومحيطها تسع مئة وثلاثون ذراعاً ومعلمها كانه تل من الانقاض في غربيه قطعة من حائط عظيم قد تعاصت على كرور الحوادث يبلغ ارتفاعها سبع عشرة ذراعاً وطولها اثنا عشرة ذراعاً وثخن الحائط اثنا عشرة ذراعاً ايضاً . ويتصل أعلى هذا الحائط بسطح طوله مئة واربع اذرع ويظن ان هذا الحائط من بقايا الهرم الاصل وارتفاعه نحو سبع عشرة ذراعاً . وكان هذا البرج يسمى بهيكل عوالم الكون السبعة يعنون بها السيارات السبع التي كانوا يعرفونها وقتئذ كما سنورد تفصيله . وزعم قدماء الكلدانيين ان بانيه ملك من ملوكهم وذلك عقب الطوفان بزمن يسير ثم جدّد بناءه بمختصر على رسمه القديم كما يتضح ذلك من كتابة له وجدت من عهد قريب . وذلك ان

رولنسون الانكليزي وجد في اخربة هذا البرج سنة ١٨٥٤
 ناجودين من الحزف البابلي فحملها الى دار الآثار في لندرة وكانت
 على احدها كتابة يقول فيها . انا بمختصر ملك بابل قد جددت
 بناء الهرم والبرج ذي الطباق . انا ابن نبوبولاصر ملك بابل ولدي
 مرووخ الاله العظيم وأمرني بتشيد معابده . ان الهرم هو اعظم
 هيكل في السماء وعلى الارض وهو مقام مرووخ رب الالهة . وانا
 جددت مقدسه مكان قرار جلاله بالذهب الابيض وجددت برجه
 ذا الطباق الذي هو مقر الخلد وشيدته بالذهب والفضة ومعادن
 اخرى وبالاجر المرصع بالمينا وخشب السرو والارز واتمت زينته
 والبنية الاولى التي هي هيكل قواعد الارض القائم بها تذكار
 بابل قد اتمتها واقمت اعلاها بالاجر والشبه واما البنية الثانية التي
 هي هيكل سبعة انوار المسكونة القائم بها تذكار بورسيبا فكان قد
 شرع في بنائها اول الملوك ولم يتمها الى اعلاها وبيني وبينه اثنان
 واربعون زمنا . ثم أهملت دهرًا مديدًا واعيا الملوك الذين سلفوني
 مقصدهم من تشيدها فاخذتها السيول والعواصف وزعزع زلزال
 الارض اللبن وحطم الاجر المطبوخ واتلف لبن الطباق فكان
 رواي مركومة . فشدد مرووخ الاله الكبير عزمي لاعادة بنائها
 فأعدتها من غير تغيير في موقعها ولا تعطيل في أسسها . وفي شهر
 الختام في العام السعيد حوت الطباق من اللبن والاجر المطبوخ

باروقة وجددت السلم المستديرة ونقشت اسمي المجيد في افرز
الاروقة وقد اسست البناء وجددته على وفق ما رسمه من تقدمني
حتى عاد كانه قد بني في سالف الازمنة اه . وهذا البرج من اهل
ما بناه البابليون واجله خطراً واعظمه شأناً وكان بمنزلة هيكل
سباعي للالهة السبعة التي يلقبونها بسبعة انوار المسكونة وكانت
له سبع طباق كل طبقة منها خصصت بواحد من تلك الالهة .
فاول طبقة منه وهي السفلى كانت لزحل ولونها أسود . والثانية
للزهرة ولونها ابيض . والثالثة للمشتري ولونها بردقاني . والرابعة
لعطارد ولونها ازرق . والخامسة للمريخ ولونها قرمزي . والسادسة
للقمر ولونها فضي . والسابعة للشمس ولونها ذهبي . وقد ذكرنا ان
من الناس من استدلل على ان ببلبة الالسنة كانت في هذه المدينة
وهم يقولون ان البرج المشار اليه هو البرج المذكور في الفصل
الحادي عشر من سفر التكوين وعلى ذلك تحوّل الحادثة المذكورة
هناك من مدينة بابل الى بوردسيا . وقد كثرت اقوالهم في هذا
البرج وواضعه وعلة بنائه على انحاء شتى . فذكر يوسفوس ان
واضعه نمرود بناه بعد الطوفان لينجو الناس اليه اذا حدث طوفان
آخر . وذهب غريفل الى ان اوّل من بناه ملك من اقدم ملوك
تلك البلاد اراد ان يكون ذكراً مخلصاً للبلبة اي ببلبة اللغات وذكر
ان ارتفاعه اثنتان واربعون ذراعاً (او مقياساً آخر لا يعلم ما هو) .

وذهب غيره الى انه هو هيكل بعلوس الذي ذكره هيرودوطس
 وقال انه ذو ثمانية ابراج او طباق بعضها فوق بعض وقد تقدم
 ذكره . وقال قوم انه كان بناء عظيما ذاهبا في العنان استلزم
 لاقامته عدداً غفيراً من العملة وكان المشتغلون فيه في اول الامر
 جميعهم بابليين يتكلمون بلسان واحد فالجأتهم الحال لتعجيل العمل
 ان يستعينوا بعملة آخرين من غيرهم فحشدوا لذلك بنائين ونحاتين
 من امم مختلفة يتكلمون بالسنة شتى . فلما كانوا في بعض الايام
 هبت عواصف شديدة فنسفت راس البرج فخيّل لهم ان الالهة
 فعلت ذلك وبلبلت سنتهم فكفوا عن بنائه وشاع هذا الاعتقاد
 بين الكلدانيين من ذلك الوقت

ويظهر ان بورسييا في اوائل الاجيال النصرانية كانت معمورة
 بالابنية والهياكل وقد ذكرها استرابون على حالها الاخيرة فقال ان
 بورسييا المعروفة الان باسم بروس هي من المدن المشهورة بنسج
 الكتان وفي جملة ابنتها هيكلان فاخران احدهما لابلون والاخر
 لارطاميس اخته . قال ويكثر في نواحيها الخفّاش وهو اكبر من
 الخفّاش المعروف عندنا وهم ياكلونه وبعضهم يدخره مقدداً
 ومملوحاً الى حين الحاجة انتهى . وعلى مسافة يسيرة من آخرية
 بورسييا آثار قديمة المهد جداً وتعرف بابرهيم الخليل وفيها على
 ما قال كثيرون هياكل آوونينيب سمدان ونانا التي ذكر مختصر

انها من بنائه . وهناك قبة في الموضع الذي يقال انه فيه
 طرح نمرود ابراهيم الخليل في اتون النار وبقرها تلة يبلغ ارتفاعها
 اكثر من ثلاث وثلاثين ذراعاً وطولها نحو ٤٦٠ قدماً وهي على
 ما قيل نفس الحرم الذي ذكره استرابون وقال انه قبر بعلوس وهو
 غير ثبت . وفي تلك النواحي اخربة كثيرة حفر فيها بعض
 السائحين فوجدوا تحفاً كثيرة من اوان وآجر وغيرها وقالوا ان
 محيط الآثار فيها يبلغ ميلاً

ذكر سلوقية واكتريفون . ومن مدن بابل التي اشتهرت في
 عصر الملوك البرثيين سلوقية واكتريفون اللتان مر ذكرهما بني
 الاولى سلوقوس وهو احد اعقاب الاسكندر الرومي فسميت
 باسمه اراد بها مساماة بابل وحطَّ ما كانت عليه الى ذلك الحين
 من العز والفخامة وجعلها مباءة له فشيّد بها المباني الحافلة والمصانع
 العظيمة والهاكل المرتفعة وهو الذي بنى سورها فيما يظن فصارت
 تعدُّ من المدن الكبيرة بأسية . وكان موقعها على ميمنة دجلة وبقرها
 على بعد ٤٠٠٠ او ٣٥٠٠ متر عن ضفة النهر المذكور الى الغرب
 مصب نهر دلاس وهو يصب في دجلة وبين دلاس ونهر عيسى
 المعروف بالترعة السقلاوية ١٥٠٠ متر . وكانت سلوقية تجاه مدينة
 اكتريفون ولم يكن بينهما الاّ مياه دجلة . قال بليوس وكثيراً ما
 يطلق على سلوقية اسم بابل وهي الان مستقلة والشائع ان سكانها

ينفون عن ست مئة الف نسمة وهيئة حدودها على شكل نسر
 ناشر جناحيه اه . وقد افتتح هذه المدينة فيروس الروماني وذلك
 سورها واخربها جملة . قال المؤرخ اميانوس مرشليينوس عند ذكر
 هذه الحادثة لما استخوذ قواد قيصر على سلوقية حملوا جميع كنوزها
 وغنائمها الى رومية وكان في جملة ما نقلوه صنم لابولون اقامه الكهنة
 وجملوه في هيكل له في جبل بلاتين . قال وبعد هذه الحادثة
 بياض رأى بعض الجنود منفذاً صغيراً بين الاخربة فظنوا ان
 هناك مغارة تخيلوا ان فيها كنوزاً ثمينة فلما حفروا انبعثت من
 الارض رائحة كريهة نشأ عنها وباء ذريع ففشا بين الناس ومات
 به خلق كثير وما زال فاشياً حتى انقضى عهد فيروس وقام بعده
 مرقس انطونينوس والوباء ممتد من حدود مملكة فارس الى
 نفس غاليا اه

واما اكرتيفون فموقعها على ضفة دجلة الغربية وهي من بناء
 الملوك البرثيين واول من شرع في بنائها وردانوس وقام بعده
 باكوروس فاقيم لها سوراً حصيناً وشاد في داخلها ابنية عديدة
 وكان من اكبر عال نجاحها سقوط مدينة بابل ثم عقبه انحطاط
 سلوقية عن عظمتها فزاد ذلك في عمارتها وارتفاع شأنها . وكانت
 مباءة للملوك البرثيين فكان لها بذلك الحظ الاكبر وتواردت
 اليها الثروة والجاه وكثرت فيها المعامل والحصون واسباب القوة

والمنعة وتعددت فيها الهياكل والابنية العظيمة اذ كان كل واحد من اولئك الملوك يزيدها من تلك الابنية ما يفوق به من سلفه حتى صارت بعد حين من اعظم مدن فارس . وما زالت في تلك العظمة والرفعة الى ان زحف عليها تريانوس القيصر الروماني فضربها واستفتحها عنوةً واستباحها بالقتل والنهب وكل من تخلف عن طاعته من اهلها اخذه اسيراً وذلك سنة ١١٥ ميلادية . ثم اقتدى به فيروس فنهض الى سلوقية واخذها على ما اسلفنا ذكره وزحف منها الى اكرتيفون فحما ما بقي من آثارها وردّها قاعاً صافصفاً . وبقاياها اليوم تبعد ست ساعات عن مدينة بغداد على مسافة ميل عن ميسرة دجلة . ويقال انه استوفى بناء سورها في اوائل عهد النصرانية بدليل ان كثيرين من قياصرة الرومان من كراسوس الى يوليانوس قصدوها فعمجروا عن اخذها وكاد بعضهم يتفانى تحت اسوارها . وعليه فالظاهر ان الاخرة الباقية منها الان هي من بقايا تجديدها ومحيطها ميلان . وقد بقي جانب من سورها ظاهراً من بين الانقاض وهو مبني بالآجر الذي نقل من اخرة بابل وثخنه يعادل ثخن الاسوار الكبيرة ويكون ذلك الى ٣٠٠ آجرة . وفي اواسط الاخرة اثر قصر عظيم يقال له سرير ايوان كسرى او سرير كسرى ويراد به باب القصر وهو من بقايا قصر بناء احد الملوك البرثيين ومن الناس من يظن انه هيكل لمعبود الشمس او النور استدلالاً

باثر كشفوه هناك وقال آخرون انه بنية اقامها ملك من الملوك
 الاوربيين كان افتم هناك فتوحات فبنى هذا القصر ذكرأله . ومهما
 يكن من ذلك فانه بناء عظيم واسم قديم العهد من اكثر من الفتي
 سنة وهو مبني بالاجر واللبن وقد اصبحت جميع جدرانها ما خلا
 الشرقي منها خراباً تاماً . وطول هذا الجدار مئتان وسبعون قدماً
 وارتفاعه ست وثمانون قدماً وفي وسطه قنطرة يليها عقد غوره
 مئة واربع وثمانون قدماً وارتفاع القنطرة خمس وثمانون قدماً وعرضها
 ست وسبعون قدماً وتخن جدارها ثلاث وعشرون قدماً . ولهذا
 الجدار ستة ابواب متنوعة الاشكال في كل شطر من شطريه على
 جانبي القنطرة ثلاثة ابواب وفيه اربعة صفوف من الكوى غور
 الواحدة منها قدم في مثلها طولاً وعرضها يظن الناظر اليها انها
 وكنت طيور وينبعث الضياء الى داخل القصر من غير هذا
 الجدار . وعلى مقربة من القصر جامع كبير يزوره مسلمو تلك
 النواحي وهناك بعض اخرة على شكل تلال لم يتيسر للباحثين
 الوقوف على حقيقتها . وتعرف اراضي اكرتيفون وسلوقية وما في
 جوارها بالمدينتين او المدائن

ذكرأور . واقدم مدن الكلدان أور او أور الكلدانيين
 كانت في اول امرها دار مملكة وكان بها مقام الكهنة وفيها من
 الهياكل ما لا نظير له سعة واتقاناً حتى كانت مركز الدين عندهم

وهي التي دعي منها ابراهيم الخليل عم حين امره الله بالهجرة الى ارض كنعان وذلك في اوائل القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد ويستفاد من الكتاب المقدس ان كدر لعوم العيلامي كان مقيماً بها في عهد ابراهيم المذكور وفي الآثار ما يؤيد ذلك وقد علم منها ايضاً ان بعض تلك الهياكل من بنائه . وفي آثار اخرى ان اورخامس هو الذي حصنها وبنى عليها سوراً ضخماً وجعلها مباءةً للملك وذلك قبل عهد كدر لعوم بزمان مديد وشاد فيها هرمًا عظيمًا تخليدًا لذكره يظن بعض الناس انه هو الهرم الذي زعم كثيرون انه برج الببلّة المذكور في الكتاب . وقرئ على بعض تلك الآثار انه ابني في اور هيكلًا فاخرًا جعله لمعبود القمر وقد كشف الافرنج هذا الهيكل ووجدوا على حائط منه صورة اورخامس وكتابات بالقلم القديم تشهد بانه هو بانيه . ومن ملوك اور اسمي داجون وتنسب اليه هياكل بناها لمعبودي الشمس والقمر وفي عهده بلغت اور ذروة العز والشهرة حتى صارت كما في بعض الآثار فريدة المدن . وكان نقل العاصمة منها الى مدينة بابل في عهد همورابي ومنذ ذلك الحين استتبّت في اور الراحة والسكينة خلّوها عن قلاقل الملك وانحياز من يقصدها بالشرالى مقام الملك في بابل غير انه فاتها بعد ذلك ما كان يتوارد اليها من اسباب الغني والثروة وانتقل كل ذلك الى مدينة بابل . وآخر من

يذكرون من الملوك على آثارها نبونيدوس وكانت وفاته سنة ٥٤٠ قبل
 الميلاد ولم يكن له آثار كما لغيره ممن سلفه . واور اليوم خراب تام
 ويعرف موقعها بالمغاور وقد كشف فيها اهل البحث من الافرنج
 قبوراً قديمة العهد جداً وهي في داخل الارض مبنية بالآجر
 طول الواحد منها سبع اقدام في ثلاث عرضاً وخمس سمكاً . ومعظم
 ما بقي من اضرعتها بقايا هياكل لسين وهو اله لهم سيذكر بعيد
 هذا ولعل ما يجاور اور من البلاد انما سماه اليونان باسم مسيني
 اشتقاقاً من اسم هذا الاله لكثرة تماثيله فيها . اما تسمية هذه
 المدينة باورق فيها اقوال اشهرها انها سميت بذلك لحصانتها ومعنى
 اور الحصن وقال آخرون انها سميت بذلك لكثرة هياكل النار
 فيها ومعنى اور في لغتهم النار ولعله الاصح . واور هذه في رأي
 اكثر المحققين انها كلنة القديمة وموقعها في المكان الذي يقال له
 المغاور على ما اسلفنا ذكره وذلك قرب ملتقى نهري دجلة والفرات
 ومنهم من يقول انها مدينة أورفا الحالية استدلالاً بقرب موقعها
 من حران مع تقارب الاسمين وهو منقوض بما اوردنا ذكره من
 شهادة الآثار وقيل غير ذلك مما لا فائدة من استيفائه والله اعلم
 ذكر مدن اخرى ببابل . ثم انه ورد في الفصل العاشر من
 سفر الخلائق ذكر اربع مدن في ارض شنعار وهي بابل وارك
 وأكد وكلنة وان هذه المدن كانت اول ملك نمرود ولم يذكر

ان نمرود هو بانيها ولذا يصح ان يقال انها كانت قبله وان
الطورانيين وهم اول من وفد على مملكة بابل هم الذين ابتوها
والذي ظهر بعد مطالعة الاثار ان هذه المدن الكبيرة ما برحت
عواصم للملوك تلك البلاد وعلى الخصوص في بعيد الازمنة
لا تفرادها اذ ذاك باتساع الثروة وكثرة العمران وانحطاط سائر
المدن المشهورة عما بلغت من المنعة والابهة . وكان فيها مقام الامراء
واعيان الدولة وكان من تبوأ منهم اريكة الملك يجعل سريره في
المدينة التي ولد فيها ويسمي نفسه ملك الاقاليم الاربعة يعنى
المدن الاربعة المذكورة اشارة الى انها كلها في حوزته وتحت ظله
وان لم يكن مقامه الا في احداها . ولم تلبث هذه المدن عقب
ان بدأ فيها الخراب الا قليلاً حتى صارت قاعاً صفصفاً بعد ان
خدمها الغزّ نحو عشرين قرناً من الدهر ولم يبقَ منها الى عهدنا
هذا سوى رسوم دوارس لا تريد على معرفة مواقعها القديمة في
الجملة . فاما تمييز بعضها من البعض الاخر باسمائها فلم يبقَ عليه
دليل وانما الناس ياخذون في ذلك بالظن فمن قائل ان مدينة
أرك هي المعروفة اليوم بورقاء او ارقاء وموقعها على عدوة دجلة
عند حدود بابل وشوشانة . وذهب قوم الى انها هي التي كانت
تعرف عند الاقدمين بايدساً وقيل بل هي أورخوه التي ذكرها
جماعة من متقدمي المؤرخين وقالوا انها على نحو اربعين ميلاً من

بابل . ولعلّ الصحيح كما قاله بعض المحققين انها كانت في موقع
 الاخربة المعروفة اليوم بالاراق ومنها اشتق اسم العراق وموقع
 هذه الاخربة بين مدينة الحلة وملتقى نهري دجلة والفرات وجميعها
 قديمة عهد بالخراب ومعظمها بقايا هياكل سين وبعض ابنية اقامها
 ملك من ملوكها كان يقال له سين سيد . وسين عندهم اسم للقمر
 وكانوا يعبدونه في ارك وما يجاورها ولذلك كانوا يسمون ارك مدينة
 القمر وكانت له فيها هياكل كثيرة وكان اكثر الملوك الذين تبوأوا
 سريها في ذلك العهد يقرنون اسماءهم بلفظة سين تبركا كسين
 سيد المذكور وقمر سين ونارام سين الى غير ذلك

وامّا اكد فموقعها الى الشمال الشرقي ممّا بين النهرين وهي
 التي يقال لها نيبور اي مدينة الاله الكبير وتسمى ايضاً نيبغاري
 مدينة الاله الارض يعنون به ملك الملوك وذلك لان ملوكها حينئذ
 كان لهم التقدم على سائر ملوك تلك البلاد . وقد وفق فيها منقبو
 الافرنج الى الوقوف على بقايا هيكلين من بناء اورخامس احدهما
 لاله الجلد والاخر لبيليت تاوت أم الالهة . وهناك أخربة شتى
 غير هذين الهيكلين يقولون انها من نحو اربعين قرناً وعليه فيكون
 عهدها قبل استيلاء العرب على بابل بزمن بعيد وفي جملة ما وجد
 فيها حلّ معدنية ضخمة الاشكال تدل على تقادمها . ومن الناس
 من يزعم ان ارك هذه هي مدينة نصيين استناداً الى تقليدات

كانت عند اليهود في أيام ايرونيوس وفي ذلك كله اقوال وآراء شتى لم يصل الى تحقيقها ارباب البحث فنقتصر منها على ما ذكر . واما كلنة فهي التي يطلق عليها اهل البلاد اسم المدينة واكثر المحققين على انها هي أور الكلدانيين على ما قدمناه قريباً في الكلام على هذه المدينة

ومن مدن بابل التي كشفها المتأخرون مدينة صغيرة ذكروا ان بانيتها الاول اورخاموس وكثير من اخربتها باق الى اليوم . وقام بعده ساغر كتياس وهو الذي بني فيها الهيكل العظيم الذي ذكره بيروسوس وقال انه مبني في نفس الموضع الذي خبأ فيه اكسيسوثروس حين الطوفان السجلات المسطر عليها تاريخ الخليفة واخبار الايام الاولى واسرار التنجيم والكهانة وغير ذلك . وقد كشف هذا الهيكل بعض سياح الافرنج فوجدوا في جملة ما كان فيه آنية من المرمر الابيض الخالص وهي مزخرفة غاية الزخرفة وعليها اسم نارام سين ومعناه المبتهل الى سين وهو من ولد ساغر كتيان مشيد الهيكل المذكور . وقال الباحثون ان الكتابة التي وجدت على الانية المذكورة هي اشبه بالكتابة الموسومة بها ابنة اورخاموس فاستدلوا بذلك على ان هؤلاء الملوك طائفة واحدة

ومنها مدينة ايس او ايوبوليس وموقعها على الضفة الغربية من النهر المنسوب اليها وهو يدفع في الفرات على مقربة منها .

واشهر من ذكرها من القدماء هيرودوطس فقال انها تبعد ثمانية ايام عن بابل وموقعها على نهر يسمى باسمها يجر ماؤه كثيراً من الحمر ومنه كان البابليون يحملون الحمر لبناء اسوار مدينتهم اه . وقد دثرت هذه المدينة من زمن مديد وكان اعظم اسباب خرابها مجاورة امراء العرب فيها منذ ايام الجاهلية . وعلى موقع اخربتها اليوم قرية حقيرة تعرف بهيت وفيها كثير من النخل على ضفتي النهر ومن حولها الحمر وفيها ينابيع من النفط قد اشتهرت بسببها . وسكانها يقاربون الف نسمة ومعظم ابنتهم من الحصى المتلحمة بالحمر واللبن .

❖ ذكر مملكة آشور ❖

أشور بتشديد الشين اقليم كبير متسم من آسية تعرف ناحيته اليوم بكرستان وهو كريم البقعة غاية في الخصب يخترقه انهار أربعة كبيرة احدها نهر دجلة وليس في ذلك الاقليم احسن منظراً منه ولا اقوى اندفاعاً ولا اكثر سرعة في سيره يضاهي الفرات وبعده نهر اربيس ونهر غرغوس ونهر زابيس . ويتخلل هذا الاقليم جبال متشعبة واودية كثيرة كانت مشحونة بالبساتين الانيقة والجنات النضيرة الا ان اكثرها اليوم قد عاد قفراً غامراً . وكان لاشور من المدن الكبيرة والقلاع الحريزة والضياع الخصيبة شي كثير

جداً وكانت في أول امرها ضيقة البقعة قليلة العمران وفيما ذكره موسى النبي عم ما يستفاد منه ان حدها الغربي لم يكن يتجاوز دجلة وليس في كلامه ما يدل على انها كانت مملكة في ذلك العهد ولكنها عقيب ذلك اخذت تتوسع بكثرة الابنية والسكان ومدد العمارة حتى بلغ طولها خمس مئة ميل في عرض نصفها فيما يقال على التقريب فتكون مساحة ارضها ما ينيف على مئة الف ميل مربع .

وقد خبط المتقدمون في الكلام على اشور خطباً عجيباً لا يكاد يتخلص منه تحقيق تاريخها . واغرب ما هنالك ان ديودورس لم يفرق بين اشور وسورية لانه يقول في بعض كلامه عن هذه المملكة ما معناه ان نينوس رام ان يخلد لنفسه ذكراً ويصنع ما يعقبه فخره فاخذ في بناء مدينة كبيرة في سورية يقر فيها سرير ملكه ويجعلها مائة له ولاعقابه بحيث لا يكون لها شبيه ولا يتخيل بناء مثلها على ممر الاحقاب . فحشد اليه العملة والصنائع من طوائف شتى وبنى أسس المدينة على شكل مستطيل ثم حوَّطها بسور اكثر ما بلغ طوله ١٥٠ استادة واطل ما كان عرضه ٩٠ استادة فيكون طول السور اربع مئة وثمانين استادة . وكان ارتفاعه مئة قدم وثخنه بحيث تجري عليه ثلاث من المجلات صفاً واحداً . وابتنى على السور بروجا تبلغ الفا وخمس مئة عدداً وهي تعلو السور

بئمة قدم وارتفاعها من الارض مثا قدم . قال ولما اتم نينوس
 هذه المباني ودعا الناس لسكنى المدينة سماها نينوى باسمه والتقى
 فيها خلا الاشوريين وهم اعيان المدينة امم وقبائل شتى تبانين
 مذهباً ومشرباً وما لبثت المدينة الا يسيراً حتى صارت من اشهر
 المدن انتهى ببعض اختصار . وقال هيرودوطس في وصفه لاشور
 انها تشتمل على كثير من المدن الكبيرة وان اعظم تلك المدن مدينة
 بابل وقد اتخذها ملوك البلاد عاصمة لهم منذ خراب مدينة نينوى اهـ .
 فعدّ بابل من جملة مدن اشور واجماع المحققين على خلافه ثم ذكر
 ان بابل انما اتخذت مباءة للملوك منذ خراب نينوى والذي نعلمه
 ان غير واحد من ملوك الكلدان في بابل وملوك اشور في نينوى
 كانوا متعاصرين في آن واحد

واول من ذكر اشور على حقيقتها بطليموس الفلكي المشهور
 وهو من اعلام القرن الثاني للميلاد . قال يحدّها شمالاً القسم
 المحاذي لجبل نيوانا من ارمينية الكبرى وغرباً بعض ما بين النهرين
 وهو الجهة التي تسقى بماء دجلة وجنوباً مملكة شوشانة وشرقاً
 مملكة مادي وفيها ثلاثة انهر تنتهي الى دجلة بعد ان تسقي معظم
 اراضيها وهي ليكوس وكابروس وغرغوس . قال وتقسّم اشور الى
 عدّة اقسام احدها ارهابختيس ثم ابولونياثس وموقعها بين سيناكينا
 وبلاد الغراميين ويليها بلاد السمباطيين ثم بلاد الغراميين وفي

جنوبي اديابينة كلكتينيكي ويليها اقليم اربلة . وقد ذكر
كثيراً من مدنها باسمائها مع تعيين درجات طولها وعرضها
كينوس ومردة واكتريفون وغوغاملة واوزابا وسيتاكي وغومبارا
وابولونيا واسوخيس وغيرها وجملة ما عدده منها اربع وثلاثون
مدينة تختلف عظمة واتساعاً لكنه لم يذكر بينها راسن ولا اولميس
ولا مسفيليا وقد كن من اشهر المدائن في تلك الناحية فالظاهر
انه اقتصر على ذكر المدن التي عاينها بنفسه لان هذه كانت في
عهده قد صارت الى تمام الخراب ولم تبق لها الايام اثراً

ذكر مدينة نينوى . كانت هذه المدينة ابعد مدن اشور
شهرة واعظمها شأناً حتى لم يكن في تلك البلاد اشد منها سطوة
ولا اوسع ثروة وعمراناً ما خلا مدينة بابل فانها كانت اوسع منها
مساحة واضخم اسواراً وافخم ابنية الا ان بلوغ كل منهما حد
عظمتها لم يكن في زمان واحد لان بابل بلغت مبلغها من العمران
والابهة بعد ان اخذت نينوى في التراجع والانحطاط . وكان
معظم شهرة نينوى في عصر سنحاريب واعقابه وكانت دار ملكهم
ومبأة سريرهم وكانت تساق اليها الارزاق وتحشد اليها الناس
من كل وجه والملك يزيدها جاهاً وفخامة حتى بلغت من الغز
والسطوة والغنى ما لم تبلغه مدينة اخرى في ذلك العهد . وما
زالت على حالها تلك من النمو والعظمة الى ان تفرغ اهلها للملذات

والملاهي ودبّ فيهم داء الترف ونعمة العيش فزحف عليهم
 البابليون واقتحموا المدينة ودمروها وحملوا ما فيها من الغنائم والاموال
 فعادت قاعاً صفصفاً . اما باني نينوى فعلى ما في رواية موسى عم
 (تلك . ١١: ١) انه اشور بن سام وقد بني مدناً اخرى ذكرها
 هناك . والاشوريون يزعمون انها سميت باسم اشور كبير آلهتهم
 وان هذا الاسم يطلق بالاشتراك على كل ملك من ملوكهم تبركا
 وهم الذين بنوها . وفي كلام بعض الباحثين ان بانيها اعقاب
 نمرود ملوك بابل ونواحيها ولم ز ما يؤيد هذا القول وفي الكتاب
 ما يعارضه بالنص الصريح . وذهب المؤرخون من اليونان والرومان
 وتابعهم بعض المتأخرين الى ان اول من وضع أسسها نينوس وقد
 تقدّم في ذاك كلام لديودورس والله اعلم

اما موقع نينوى فالمؤرخون فيه على اقوال اشهرها ما ذهب
 اليه هيرودوطس واسترابون من انها كانت على عدوة دجلة شرقاً
 وهو موافق لما تقدّم من رواية موسى عم في الكلام على حدّ
 مملكة اشور وهو الصحيح . ولا يعلم من امر مساحتها الا ما ورد
 في سفر يونان حيث يقول ما صورته ان نينوى مدينة كبيرة لله
 مسيرتها مسيرة ثلاثة ايام . الا ان في هذا الكلام ابهاماً لا يخفى
 فلا يدري هل المراد بالمسيرة طول المدينة كما هو المتبادر ام محيطها
 ام المدة التي تقطع في مطافها كما قال بكل جماعة من المفسرين .

ولا يخفى ان الاول فاحش جداً ولم ينقل فيما علمنا ان مدينة بلخ طولها هذه المسافة والاخير بعيد عن ان يكون هو المراد لقلة جدواه في تقدير المساحة فلعل المقصود هو الثاني والله اعلم

ثم ان الذي يتحقق من التاريخ ان نينوى لم تكن داراً للملك قبل الالف قبل النصرانية وكانت قبلها مدينة راسن هي اعظم مدينة في اشور كما يستفاد من سفر التكوين من الموضع المشار اليه قبيلاً هذا . وقد خربت نينوى مرتين عن آخرها المرة الاولى سنة ٧٨٨ قبل الميلاد على يد ارباش المادي وبعليزيس الكلداني وكانت بينهما محالفة فزحفا عليها بجيوشهما والمالك فيها يوم ذاك سردنابال وكان ملكاً جباناً واني الهمة ضعيف الرأي منقطعاً الى مجالسة النساء وسماع الاغاني . فلما طرقة خبر العدو وايغالهم في ارضه افاق من لهوه فحشد لهم وخرج عليهم بمجموعه والتحم القتال بين الفريقين فكانت الغلبة في اول الامر لاشور ثم كانت الكرة للعدو فظهروا عليهم ودارت في الاشوريين رحى القتل فابادوا منهم خلقاً كثيراً خلا من اسروه . فنكص سردنابال على اعقابيه حتى اتي المدينة فدخلها بمن معه واعتصم بها وجدّ العدو على اثره فحصره بها زمناً مديداً تواترت فيه الحرب بين الفريقين وقتل من الجيشين عدد لا يحصى واجلت العاقبة عن قهر سردنابال فدخل العدو البلد واسرفوا في القتل والنهب واستباحوا كل من

صادفوه بمجد السيف . فلما رأى سردنابال ما حلَّ به وبقومه جمع
 خطباً والقي عليه امتعته وامواله وجواهره واضرم فيه النار ثم دخل
 هو واولاده ونساؤه في جوف اللهب وتبعه من يتصل به من
 رهطه وحشمه فكان آخر العهد بهم . واثنى العدو على المدينة
 بالاحراق والتخريب ولم يخرجوا منها الا وقد غادروها ركاًماً

وبعد مضي ما شاء الله من الزمان انتعش الاشوريون من
 كبوتهم تلك ورجع اليهم ملكهم واستقل لهم وعادوا فرموا مدينة
 نينوى وردوا اليها سرير الملك الى ان قام سنخاريب الذي سبق
 الاماع الى شيء من شأنه فزادت به نينوى عزّة وفخامةً وتناهى
 حالها في الجلالة . وله على بعض الآثار هناك ما معناه اني قد
 اعدت بناء جميع عظام نينوى دار سلطنتي ومستقر ملكي وجددت
 شوارعها القديمة وما كان منها ضيقاً وسعته وحولت المدينة من
 ساحة الخراب الى مثل بهاء الشمس اه . وكان لسنخاريب قصر
 في وسط المدينة بناه له ولمن يخلفه على سرير اشور وكان من
 احسن ابنية نينوى بهجة وزخارف واتمها احكاماً واثقها متانةً قد
 افرغ فيه البناءون جهد صناعتهم وسقفه بنخشب السرو والارز .
 ولما فرغ من بنائه امر ان ينقش على احد جدرانها ما مفاده ان هذا
 القصر سيصبح حيناً قديم العهد جداً فيأخذ منه كرور الاحقاب
 ويغيره توالي العصور فاتقدم الى من يتولى عهد هذا الملك من

بعدي ان يُعنى بتجديد ما يرث من بنائه وتعمد ما فيه من
 الصور والمشاهد وانا شده ان يطرّس على جميع الكتابات القائم بها
 تذكاري كلما طمس شي منها اعاد رسمه . اقول طوبى لمن ياتر
 بهذا وعليه رضوان اشور وعشتار الالهين العظيمين والويل لمن نبذ
 هذه الوصية ظهرياً واشور ربي جلّ جبروته ينزل به ضرباته
 الشديدة وسخطه العظيم ويخلعه عن ملكه ويحطم صولجانه ويسلبه
 سلاحه . انتهى

واستمرّت نينوى على حالها تلك من علو الشان وتقوذ السطوة
 الى ان خربت المرة الثانية سنة ٦٠٦ قبل الميلاد وقيل سنة ٦٢٥
 على اختلاف سنورد تحقيقه فيما بعد . وخلاصة ما كان من خبرها
 انها لما امتدت شوكتها وقوي عضدها كانت الواقعة بينها وبين
 الماديين لما بين الفريقين من الحزازات القديمة فقهرتهم وضربت
 عليهم الجزية فكانوا يحملونها كل سنة الى نينوى . فكان ذلك
 في انفس ملوك مادي الى ان افضى امر الملك الى كيا قصر فعزم
 على مناهضة الاشوريين وبعث الى نبوبولاصر ملك الكلدان
 يستجيش به ويذكره ما بين اسلافهما من الولا على ما سبق
 ذكره . فاجابه نبوبولاصر بالرجال والاهبة وحشد كيا قصر قومه
 ونزل على نينوى فحاصرها وعلى سريها يومئذ اساراقوس فضايقه
 اشد المضايقة وقويت صدمته لها فاستفتحتها عنوة واعمل فيها

السيف والنار وفتك في اهلها فتكاً ذريعاً فكثروا فيهم القتل والسبي والنهب وانتشر الخراب في المدينة اياماً متوالية حتى دُكت عن آخرها دكة واحدة وعادت كأن لم يسبق بها عهد وفر من افلت من الاشوريين فتشتوا في الآفاق ولم يجتمعوا بعدها .
واماً الملك فكان من امره انه لما رأى العدو في المدينة اشفق من وقوعه في ايديهم والتسكيل به فقتل نفسه بسلاحه وانقرض مذ ذاك ملك اشور آخر الدهر

هذا جملة ما انتهى اليه اهل البحث من وصف هذه المدينة العظيمة وان هو الا وشل من بحر او ثمد من قطر وقد بقي وراء تلك المشاهد الخربة والمناظر الموحشة من العظمة والاقتدار والحكمة والثروة والعزة والجمال والبراعة والاتقان ما لا يعلمه الا الله تعالى وحده . واغرب ما هنالك ان هذه المدينة مع كل ما بلغت اليه اوان عزّها من الشهرة والفخامة لم يذكرها احد من متقدمي المؤرخين ولم تلبث بعد خرابها ان صارت نسياً منسياً حتى ذهبت عنا جميع اخبارها واصبحت معرفة احوالها وقوفة على توسم تلك المجاهل واستنطاق صداها . وقد عاين زينوفون تلك الاراضي بعد خرابها بقرنين ولم يحك شيئاً من وصف ما رآه من نينوى وكذا مؤرخو الاسكندر لم يوردوا لها ذكراً مع انها كانت قبلهم بزمان يسير من اعظم مدن العالم . وفي الجملة فانه لم

يعلم احد تقل عنها شيئاً قبل القرن العاشر للميلاد وأوّل من وصفها بنيامين تودالوس اليهودي وقد قدم الموصل فروى عنها وعن الآثار التي شاهدها اذ ذاك كلاماً طويلاً يقول في جملة الموصل التي كانت قديماً تعرف باشور الكبرى هي اعظم مدينة بفارس يسكنها سبعة الاف من اليهود او يزيدون قليلاً وهي مدينة ذات جمال وسعة موقعها على عدوة دجلة وهو الفاصل بينها وبين نينوى . قال ونينوى هذه مدينة قديمة قد آلت الى تمام الخراب والى الآن آثار سورها ظاهرة وهو مناظر الدروس والامحاء وهناك آثار عديدة للاشوريين اصحابها يُستدلُّ بها على انها كانت من العزّة والحسن بمكان اه

ويعرف موقع نينوى اليوم بقيونجك وهو اسم تلّ هناك يبلغ محيطه ٢٥٦٣ يرداً وارتفاعه ٤٣ قدماً وحواليه أخربة مبثوثة على مدى متسع يحيط بها اثر سور يبلغ طوله من الغرب ٢٦٠٠ يرد ومن الشرق ٣٥٠٠ يرد ومن الشمال ٢٠٠٠ يرد ومن الجنوب ١٣٧٠ يرداً . وعلى طول الجهة الغربية منه اثر سورين آخرين يليان السور المذكور من داخل ولا يرى ذلك في الجهات الثلاث الآخر وهو من جملة تلك الفرائب وأوّل من احتفر في قيونجك رجل من الفرنسيين يقال له بوتا كان متولياً القنصلية الفرنسية بالموصل وذلك في اواسط القرن الحالي على ما سنذكره قريباً .

وجاء بعده اللورد لايرد الانكليزي فامعن في الحفر والبحث زماناً
وكان في جملة ما كشفه قصر سنحاريب المقدم ذكره وهو بناء
كبير يُعدُّ في جملة عظام تلك الاعصار حتى يقال انه لم يكن اعظم
منه الا ما اشتهر من ابنية بابل وقد بلغ طول حجرة فيه مئة وثمانين
قدماً . وكان هذا القصر مزيناً بجميع ضروب الزخرفة وفيه كثير
من تماثيل الثيران ذات الرؤوس البشرية يبلغ طول الواحد منها
نحو عشر اذرع وهناك صور عديدة ومشاهد صيد وغيره انيقة
الصنعة . وابتدع تلك الصور شكلاً واكملها صناعة صورة سنحاريب
وبجانبه رجال من بني اسرائيل ينكل بهم وصورة اخرى تمثله على
عرشه وهذه حملها الانكليز الى لندرة . وبعد انصراف لايرد من
هناك جاء لوفقس الفرنسي سنة ١٨٥٤ فكشف اشياء اخرى
اجلها قصر لسردنابل الخامس المعروف باشور بنيبال وجد فيه
تحف كثيرة فحمل منها جانباً كبيراً بقصد ارساله الى باريز فسقط
منه في دجلة ولم يسلم الا اشياء قليلة في جملتها صورة سردنابل
المذكور صاحب القصر وقطع من الآجر عليها كتابة بالقلم
المسماري .

ذكر مدينة خرساباد * ومما اشتهر من مدن اشور خرساباد
وكانت تسمى بصاريوكين وهي اليوم قرية دنيئة من كردستان
واكثر سكانها عرب واکراد . وكانت هذه المدينة ومدن اخرى

من اشور قد عفا رسمها وذهب اثرها تحت الردم والانقراض من نحو الفي سنة حتى قدم المسيو بوتامشار اليه قبيل هذا وهو اوّل من كشف هذه المدينة . وكان في جملة ما كشفه فيها قصر لسرجون ولي عهد شلمنأصر الرابع وحواليه ابنية اخرى تغزى اليه وهي على ستة عشر كيلو مترًا من نينوى الى الشمال الغربي . وفي واسط تلك الابنية رابية مصنوعة على نحو الرابية المؤسس عليها هيكل سليمان عم وفي قمة الرابية سطح مربع طول كل من جهاته ٢٠٠ متر وعليه بني القصر وحوط الرابية بسور لكل من جهاته ١٩٠٠ متر طولاً . وكان للقصر باب كبير يدخل اليه من الخارج وعلى كل من جانبي الباب ثور هائل له رأس بشر وساثر الباب مزين بكثير من ضروب النقوش وعجائب الاشكال والتصاوير . وبجانب الباب من الداخل سام طويلة يرقى منها الى سطح القصر وهو شاهق في الجو مشرف على جميع ما هنالك من الضواحي ليس في تلك الناحية كلها احسن منه مطلقاً ولا ابعد مدىً للنظار . وقد بقي من زخارف القصر في داخله وبديم نقوشه واشكاله ما يدل على انه كان من الجمال والاتقان بمكان لا يدانيه كثير من ابنية تلك الاعصار وآثاره الى الان لا تزال اكمل وأبين من جميع ما شوهد من الابنية الاشورية ولم يبق في شيء منها ما بقي فيه من الادوات والمناظر المشخصة كثيراً من شؤون اهله . وبجانب القمة التي عليها

القصر قمة اخرى ادنى منها ارتفاعاً واصغر حجماً عليها بناء آخر تابع
 للقصر وهذا البناء ينقسم الى قسمين . فصار جملة القصر وما يليه
 ثلاثة اقسام احدها وهو القصر المذكور بلاط الملك وبنائه من
 الآجر وفي داخله حجرات فسيحة يبلغ طول الحجرة الواحدة مئة
 وست عشرة قدماً وكلها مزينة بالنقوش والصور والآنية الذهبية
 والفضية والعاجية والخزفية والتروس والسيوف وكثير من الاسلحة
 المتنوعة والادوات المصنفة والتحف الجليلة والبقايا الثمينة . وهي ست
 حجرات من هذا النمط وعلى جدرانها صور من الانسان والحيوان
 مختلفة الحركات والهيئات فمن ملك وجنود وجبايرة ومعمارك
 وحصارات وفتوحات ومن قاتل اسداً ومساور غمراً ومجهز على
 عدو وذابح ذبائح وساجد للآلهة ومن عساكر يخرجون في القتال
 وقتلى يقاسون النزع وغير ذلك مما يطول شرحه ولا يسعنا بسط
 العبارة فيه وكثير من هذه الصور ما برحت الى اليوم على الوانها
 الاولى وذلك شاهد يؤيد صحة ما نقله ديودورس عن اكترياس من
 بقاء الالوان فيما شاهده في بقايا بابل على ما اسلفنا ذكره . وهناك
 وجد عرش الملك مرصعاً بالعاج وغيره من الجواهر الكريمة . والقسم
 الثاني وهو شطر البناء الاصغر المبني على القمة الاخرى دار الحرم
 وفيه ثلاث حجرات فقط الا انها اكل اتقاناً من حجرات البلاط
 وابهى زينة واكثر ادوات وامتعة وقد وجد فيه سياح الافرنج

من الذخائر والنفائس ما يجلب عن الوصف ولا يقوم بشئ . ويصل بين هذا القسم وبلاط الملك سرب تمت الارض ينزل في الملك اذا اراد الافضاء الى دار حرمه . والقسم الثالث متصل بهذا القسم مبني على الناحية الاخرى من القمة المذكورة وهو على شكل القسم المقدم وفيه حجرة تقيم بها الحشم والخدم ومن حولها مساكن بعضها للعبيد وبعضها للكرام والسائمة . وبين دار الحشم والبلاط رواق طويل وهو غاية في الاتقان والزخرفة وفيه وجد الفرنسيون النفائس التي استصحبها سرجون الملك بعد فراغه من فتوحاته وكاثر بها سائر الممالك . ووجدوا هناك ايضاً كثيراً من الآنية والجفان والادوات المختلفة فحملوها الى باريس ولا تزال هناك الى هذا اليوم . وفيما يلي دار الحرم اخربة على شكل هرم من الرئات ذكر بعضهم انه كان مدفناً لاحد ملوك اشور قصد به محاكاة الفراعنة المصريين وتقليل اهرامهم وذهب آخرون الى انه المرصد الذي ذكره سرجون غير مرة وقد تبينوا بعد البحث انه كان مبنياً من سبع طباق تعلو بعضها بعضاً في العنان كل واحدة منها اصغر من التي تحتها حتى ينتهي الى السابعة وهي اصغرها . وقالوا انه كان لكل طبقة لون يخالف اللون البقية وكل لون لاله من الكواكب وكانت اول طبقة لزحل والثانية للزهرة والثالثة للمشتري والرابعة لعطارد والخامسة للمريخ والسادسة للقمر والسابعة للشمس

ولجميع هذه الطباق قياس واحد في الارتفاع وان كانت تتفاوت اتساعاً على ما قدمناه . وكان هذا البرج اشبه ببرج بورسيبا الذي ذكره هيرودوطس على ما اسلفناه هناك . قالوا وكان المرصد في اعلى تلك الطباق فيكون له طبقة ثامنة وكان الاشوريون يقبون منه حركات الكواكب لمعرفة السعد والنحس وغير ذلك على ما كان من اعتقاد المتقدمين

ذكر مدن اخرى باشور * ومن شهير أخربة اشور الموضع المعروف بنمرود وهو كالح القديمة على ثلاثة كيلومترات من عدوة دجلة الشرقية وبينه وبين خرساباد ما ينيف على اربعين كيلومتراً ويليه بسيط من الارض ينتهي الى الموصل ومسافته نحو تسعة كيلومترات . وليس في هذا الموضع اليوم الا انقاض قد تراكت امثال الجبال وبينها بقايا قد شخصت رؤوسها في الجو يظنها ارباب البحث مراصد كانت لهم يقبون منها النجم على نحو ما تقدم قريباً . وفيما اورده بعض المؤرخين ان نمرود هذه كانت داراً لطائفة من الملوك في غابر الدهر وكانت ذات عز ومنعة وآثار ذلك فيها الى الآن . وقد وجد بين اخربتها اسم نبوزكيو كين وابنه مروخ موبازا وهما فيما قاله بعضهم من ملوك الاشوريين وقال آخرون انهما من الملوك الذين مردوا على اشور وخلصوا طاعتهم واي كان من القولين فهما قديما المهد جداً

واول من احتقر في نمرود اللورد لايرد الذي تقدّم ذكره
 فاستبان آثار قصور حجة محكمة الصنعة مزينة بالنقوش وعجائب
 الاشكال وصور الملوك والآلهة واحد منها يعزى الى سردنابال
 الثالث المعروف باشور زربال وكان في خلال القرن العاشر قبل
 الميلاد وآخر ينسب الى اشور بانيبال ابن اسر حدّون الذي قسام
 بالملك بعده وكان في منتصف القرن السابع . وهما قصران ضخمان
 يروعان الناظر عظمة واتقاناً والثاني منهما اوسع بنيةً واتم روتقاً
 في نظر المتأمل وكلاهما مشحونان بصور الناس على اختلاف
 حركاتهم وملابسهم ومشاهد الصيد والمعارك وصور الآلهة والملوك
 وتماثيل الحيوان ما بين اسود وذهاب وانمار وبنات آوى وابرة
 وثيران وشياه الى غير ذلك ممّا يطول وصفه . وفي قصر اشور
 بانيبال منهما وجد الافرنج مكتبة جامعها اشور بانيبال صاحب
 القصر فاحتملوا الى اوربا وفيها كثير من بيان تاريخ هذا الملك
 واعماله على ما هو معلوم من دأب اولئك الملوك ان يدوّنوا حوادث
 عهدهم في سجل مخصوص يكون في بلاط الملك تتسلسل فيه
 مآثرهم واخبارهم فتبقى على غابر الدهر . واما القصر فلو لم يظهر
 من آثار نمرود غيره لكفى معجزة يقف عندها المتأخرون موقف
 الحائر لما هو عليه من احكام البناء وجمال الصنعة وما برح كل من
 رآه يدهش لغريب هندسته وما فيها من الدقة والتناسب البديع

وهو الشاهد على ان الاشوريين كانوا في ذلك العهد قد بلغوا قمة
 نجاحهم وتوسطوا باحة علومهم وصنائعهم . وفي هذا القصر غرفة
 يبلغ مداها ١٤٠ قدماً يتبين من الادلة انها كانت مخصوصة للملاعب
 النساء والدعوات الخافلة . اما الاصنام والصور التي وجدت في
 نمود فشيء كثير جداً منها كبيرة ومنها صغيرة ومعظمها متقن
 الصنع ومنها اكثر التماثيل التي في اوربا على ما شهد به الاستقراء .
 ومن ذلك تمثال لاشور نرغال المذكور واقعاً في طول متر وقداخذ
 باحدى يديه منجلاً وبالاخرى عصا وفي صدره كتابة تين عن
 امره وسنوردها في الكلام عليه . وتمثالان كبيران لنبو علمهما
 بملوخوس الثالث وعليهما اسم سموراميت زوجته المعروفة بسميراميس
 وهما الاثران الوحيدان الموسومان باسمها . وفي نمود ايضاً مسلة
 صغيرة نصبها شلمنأصر الثالث ابن اشور نرغال وتتش عليها صورته
 وصوراً آخر من الناس والحيوان وذكر فيها بعض فتوحاته على
 ما سيحي ذكره وهي مربعة الشكل مخروطة ذات قاعدة
 عريضة واعلاها ينتهي الى نقطة

ومن مدائن اشور غوغاملة وصفها استرابون في كتابه
 فعدها من اشهر الامصار الاشورية قال وفيها كانت الواقعة المشهورة
 بين دارا والاسكندر وكانت العاقبة للاسكندر وبها انتضت دولة
 الفرس الاولى فلم تعد آخر الدهر . قال ومعنى غوغاملة مناخ

البعير سماها بذلك داريوس بن هستاسب حين قفل من بلاد التتار وكان قد قصد لها غازياً فتوغل فيها واثخن في اهلها واقتحم الامصار وخرَّب المعاقل وانتسف الحصون وعاد بالغنائم والسبي ومعه الابرة تحمل المتاع . فلما تطاول به السير ماتت الابرة في الطريق وكان آخر هالكٍ منها في بطائم غوغامة فسماها بهذا الاسم فبقي ذكرًا للزوته تلك على الابد . انتهى بتصرف

ومن مدائن موغاملكة واربله وكانت الاولى مدينة حصينة ذات سور متين وفيها الابنية الرائعة والهياكل الشاخنة واعظمها هيكل كان مبنياً على قارة واحدة يعدونه من عظام البنيان . وخربت هذه المدينة في سنة ٣٦٤ قبل المسيح قصدتها يوليانوس الروماني فحاصرها في جيش كثير وكانت الحرب في اول الامر سجالاً ثم اشتد عليه اهلها فاهلكوا من جيشه خلقاً كثيراً ومالوا عليه ميلةً شديدة حتى كادت العاقبة تكون عليه . وفي تضاعيف ذلك وفدت عليه الوفد من اصحابه في نجدةٍ وعدة فشدد الحصر على المدينة حتى نهك اهلها واستحوذ عليها عنوةً وحاز منها الغنائم وما برح عنها حتى غادرها قاعاً صفصفاً . واما اربله فكانت من المدن الكبيرة وكان إبان شهرتها ومبلغ عمرانها في عهد الفرس الاولى وتُنسب اليها الواقعة التي جرت في غوغامة سنة ٣٣١ بين دارا والاسكندر على ما مرَّ ذكره فيقال لها واقعة اربله . وهذه

المدينة تنقسم اليوم الى قسمين متميزين احدهما اربلة القديمة وهي مبنية على رابية هناك وعليها سور قد ذهبت به الفارات والايام ولم يبق منه لهذا العهد الا آثار . والآخر اربلة الحديثة وهي مبنية في السهل عند سفح الرابية يسكنها قوم من الاكراد ينتهون في قول بعضهم الى الكلدان وهم زهاء الفئتين . وقد ذهب عنا معرفة ما كانت عليه هذه المدينة في عهدها الاول ولم يبق في آثارها ما يسفر عن امرها بيد ان الناظر الى ما بقي منها في الجملة يتبين انها كانت من المواضع الحصينة ذات الثروة والعمران وبها اليوم منارة ذاهبة في السماء بانيتها فيما يقال واحد من خلفاء الاسلام وعلى بعد خمسة وعشرين ميلاً من جنوبي اخرة خرساباد اخرة كالح شرعات وهي غير كالح المقدم ذكرها المعروفة اليوم بنمرود . وهذه الاخرة على شكل اخرة نمرود وخرساباد وبها تل من الانقاض محيطه ٤٦٨٥ يرداً انكليزياً وحوله بقايا سور محكم الوضع قد بني من حصي النهر . وهناك وجد الافرنج تمثالاً لشلمنأصر الثالث احد ملوك آشور وكثيراً من المدافن المصنوعة من الرخام وفيها كثير من العظام بينها حلي من المعدن . وهذه المدينة هي المعروفة باسم ايلاصر وكانت مباءة لملوك آشور دهرًا وفيها بنى اسمى داجون الهيكل المشهور لاوانس . ولا يزال فيها الى اليوم تمثال لملك من اشور قديم العهد الا انه ناقص لا راس له ولا عنق وعليه لباس

ضاف من كتفيه الى الارض وتحت قاعدته عليها اسمه واسم ابائه
 والى شرقي بغداد على اربعة اميال منها وستة اميال من نهر
 الفرات على مينة التربة السقلاوية اخربة قديمة العهد مبنية بالآجر
 على شكل هرم يسميها الناس ببرج نرود وبعضهم ببرج بابل وهي
 غير البرجين المقدم ذكرهما وكان اسمها الاول اكر كوف على ما
 اثبتته نيبوهر السائح الدفري . وآجرها مربع يبلغ ثخن الواحدة منه
 ثلاث اصابع وطولها ثلاث عشرة اصبعاً في عرض مثلها وهي
 مرصوفة بالسياع وبين كل سبعة سيفان من الآجر عرق من
 الخيزران او الأباء ليمسك البناء ان يتصدع على ممر الزمان . وفي
 اعالي هذه الاخربة ثقب كثيرة تمتد امتداداً افقياً وبعضها تذهب
 عمودياً ولها ما يشبه ان يكون باباً ولكنه عال جداً لا يبلغ اليه الا
 بعد عناء وجهد عنيف لصعوبة المرتقى وتضارس البناء . وطول
 هذا الموضع يبلغ ١٥٨ قدماً وارتفاعه ١٢٩ قدماً . وهذا الارتفاع
 في رأي بعض الباحثين هو ارتفاعه الاول لم يطرأ عليه نقص بدليل
 التراب المتلبد في اعلى البرج حتى صار في صلابه الحجر . ومنذ
 قرون قريبة سؤل الفرور لقوم من العرب ان يهدموا هذا
 البرج لظنهم ان هناك كنوزاً وان الموضع انما كان مدفناً
 لملوك فشرعوا في اسباب الهدم وقوضوا صفحين من البرج حتى
 انبت الآجر في جميع تلك الناحية وكان منتهى عملهم الفشل

والرجوع بالحية بعد ان وهت عزائمهم وايقنوا بكذب آمالهم فلم
يكن لجهدهم من معنى سوى انهم شوها هذا الاثر الجليل
وتركوه ينادي بجهلهم وعجزهم . وقد غني السائح المتأخرون بالبحث
والتنقيب في آثار هذا البرج غاية ما استطاعوا لعلمهم يجدون فيه
شيئاً من الكتابة الاشورية فلم يروا من ذلك شيئاً ولعل هذا
هو السبب الذي حمل بعضهم على نسبة بنائه الى احد خلفاء
بني العباس على ما اشرنا اليه قبيل هذا لقرب موقعه من دار
ملكهم . وهناك مذاهب اخرى لهم لا يتأتى الترجيح بينها
لرجوعها الى الرجم بالغيب وعدم استنادها الى دليل بين .
فمن قائل انه هو برج بابل المشهور وليس بشيء لان ذاك يلي
دجلة وهذا يلي الفرات . وقالت جماعة انه كان مدفناً لاحد ملوك
اشور وفي بعض الروايات ان الاشوريين كانوا قد بنوه مرقباً
لربيتهم وكان اعلى مما هو عليه الان ليتمكن مد البصر منه الى
مدى بعيد . وقال آخرون انه كان مرصداً لهم يرصدون منه
النجوم . وذهب جمهور اهل الجغرافية الى ان موقعه هو موقع مدينة
اكّد التي مرّ الكلام عليها . وخالفهم قوم فقالوا هو موقع مدينة
سيتاكي وذهب غيرهم الى غير ما ذكر وعلم الله وراء
ما نعلم وهو بكل شيء محيط

~~~~~  
انتهى القسم الجغرافي



## القسم التاريخي

### ﴿ الكلام على سكان بابل الاولين ﴾

قد اشرنا فيما سلف الى ما وقع من الوهم والشطط في تاريخ البابليين والاشوريين وما كان من مبادي امرهم وان معظم ما دب في تاريخهم من فساد الروايات وتعارض الانباء انما نشأ من قبل كتاب الفرس وعنهم نقل اليونان ما نقلوه من الاخبار المدخولة والاقاصيص الموضوعة . وكانت بابل فيما تقدم من تاريخها مجعماً لأمم من الناس واجيال شتى قد تباينت اصلاً وعادات وكان الملك يخاطبهم بقوله ايها الشعوب والامم والالسة على ما هو وارد في سفر دانيال عم (ص ٣) . وكان لكل من اولئك الاجيال سير واحاديث يروونها فيما بينهم ويتناقلونها خلف عن سلف بعضها له اصل كالنواة من الشجرة وبعضها مختلق راساً وشاعت هذه الحكايات بينهم حتى تاصلت في اذهانهم ومرور الايام يلقي عليها ظل الصدق ورونق الصحة حتى اعتقدوها من الامور الواقعة ودونها مؤرخو الفرس في مصنفاتهم على ما قدمناه واثبتوها فيما اثبتوه من وقائع تاريخهم فالتبس صحيحه بفاسده وكثرت فيه الخرافات والاساطير وذهب فيه الخلل كل مذهب . ذلك مع

شدة امان اولئك الاقوام في القدم وكثرة ما لهم من الدول  
والاقلابات والوقائع والاخبار المختلفة والاحوال المتشعبة مما افضى  
الى اضطراب في تاريخهم وارتباك لا مزيد عليه والجا اهل البحث  
الى معالجة الحرف السماري ومزاولة قرآته حتى وقفوا الى حله  
فوجدوا كثيراً من تلك الحقائق مسطراً على الآثار من الحجارة  
والاجر وغيره وحينئذ انجلي لهم كثير من تلك الغوامض على ما  
اسلفنا ذكره . ومع ذلك فان هذا الفوز العظيم والفتح الجليل لم يكن  
وافياً بما كان يتوقع وراه من النتائج الكبيرة فانهم استوضحوا به  
اشياء وبقي من دون ما استوضحوه مشاكل جمة ومعميات شتى  
لم يهتدوا الى جلائها وكشفها ولا وجدوا ثم ما يسفر عن اولية  
اولئك الاقوام واصل نشأتهم مما لا يزال مستوراً تحت ظل الابهام  
مكتوماً في صدور الايام

وقد تقدم ان بيروسوس الكلداني في عهد الاسكندر كان  
قد دون تاريخاً للكلدان ابان فيه عن شؤونهم وتاريخ ملوكهم وما  
لهم من الوقائع والآثار اخذه عن الواح السجلات التي كانت في  
هيكل بعلوس وقد ذهب هذا السفر الثمين في جملة ما ذهبت به  
الايام فلم يبق له عين ولا اثر بيد انه يستفاد مما تناقله عنه المؤرخون  
انه ابتداءً من ذكر الخليفة وما طراً وراء ذلك من الاخبار وانه  
عدد عشرة من الملوك تداولوا زمام السلطنة من لدن الخلق الى

الطوفان وكانت مدة ملكهم جميعاً ٤٣٢٠٠ سنة . ولا يقرب ان يكون هؤلاء العشرة هم الآباء العشرة المذكورون غير مرة في الكتاب من آدم الى نوح كان بيروسوس وجماع الكلدان يعتبرونهم من ملوكهم وسموهم باسمائهم المدونة في السجلات المذكورة وسيرد مزيد تفصيل لذلك في الكلام على عقائد البابليين

ثم ان عامة المحققين من اصحاب التاريخ على انه لا يصح خبر من اخبار الامم الاولى الا بعد ان تمت تلك الامم ممالك وتحيزت شعوباً وقبائل وما قبل ذلك من احوالهم وشؤونهم فما لم يبق الى معرفته سبيل واول مملكة ظهرت في العالم وذكرت في مصاحف التاريخ مملكة نمرود التي وردت الايمان اليها في الفصل العاشر من سفر الخلق ولم تكن اذذاك الا اربع مدن وهي بابل واركواكد وكشنة وقد سلف الكلام على هذه المدن في محله ونمرود هذا هو ابن كوش بن حام بن نوح عم وكان رجلاً جباراً مولعاً بالصيد كما يصفه في الموضع المشار اليه . وفي احاديث اليهود انه كان ملكاً عاتياً على الله تعالى وانه هو الذي بنى برج اللغات المعروف ببرج بابل والعرب تقول انه القى ابراهيم الخليل في اتون النار في خبر ليس هذا موضعه وهو عندهم مضرب مثل في الظلم يقولون اظلم من نمرود . وينسب الى نمرود اشياء كثيرة تضاف الى اسمه منها مدينة نمرود وبرج نمرود واخرية نمرود وقد مر ذكرها ومنها اصنام هائلة نقلها الافرنج الى بلادهم تُعرف باصنام

نمرود الى غير ذلك

وفي روايات المتقدمين انه بعد وفاة نمرود خلفه على المملكة ابن له يقال له اويغوس وكان اول من نصب صنماً وعبدته وسن عبادته في رعيته وكانت وفاته في اواخر القرن السابع والعشرين قبل الميلاد . وقام بعده ملك يسمى خوماس فتأله في قومه وعبدوه واستمرت عبادته فيهم بعد موته . ولما هلك تولى بعد بوراوبونم واسمه فيما ذكروا محرّف عن بل بيور وهو احد آلهة الكلدان . ثم عقبه في الملك نينوييس وعقب نينوييس ابيوس ثم انيبال ثم خنزيروس وفي عهده دخلت العرب بابل . انتهى باختصار . وهي اخبار لا يعتمد عليها في راجع الراي وفي الآثار ما يعارضها وينقضها ولذلك قد اجمع ارباب البحث على ان كل خبر روي عن بابل قبل اورخامس غير حري بالوثوق ولا بارز عن ظل الشبهة لانهم بعد استغراق ما اوصلهم اليه البحث من كتابات الآثار وجدوا ان اقدم ما سطر عليها لم يتخطّ عهد اورخامس المذكور . ونحن نبدأ هنا بذكر تاريخه ثم نتطرق الى ذكر من اشتهر بعده على التوالي وما بين ذلك من الحوادث الخطيرة والوقائم المشهورة فنقول

كان اورخامس من الملوك النمروديين من ولد نمرود المقدم ذكره واورخامس (او اورشامس) لفظة كلدانية معناها نور الشمس



وقد ثبت بعد البحث والنظر في الآثار انه السابع من هذه الدولة وهو أوّل من نقش اسمه على حجر ابتغاء الفخر وبقاء الذكر على الابد . ويستفاد من بقايا مدينة اور انه هو الذي بنى سورها وشيد فيها الهرم العظيم الذي ذهب بعض الناس الى انه برج البابلّة على ما اسلفنا الكلام عليه . وفيما قرّره بعض الباحثين ان اورخامس هو أوّل من اتخذ اور داراً للملك وليس ثبت عند المحققين ولكن لا خلاف في كونه هو أوّل من جعل لها شائناً وفخامةً وساق اليها من الثروة والعمارة ما فاقت به اشهر المدن في ذلك العهد وحصنها بالسور على ما قدّمناه وزينها بكثير من المباني الضخمة والهياكل الانيقة وفي جملتها قصر اختصه لسكناه لا تزال جدرانها ماثلة لهذا اليوم وعلى احدها صورة تشخصه ليس من ذلك العهد صورة ابدع منها صنماً وهناك كتابات تشهد بانه هو باني القصر وفيها بيان كثير من شهر اعماله . ولاورخامس في غير اور ابنة اخرى تُعزى اليه منها هيكل لمعبود النار في لارسان وآخر مثله في صفيرة وهيكلان في نيبور احدهما لاله الافلاك والاخر لتاووث ام الالهة وهي اشهر ما وجدوه من الابنية موسوماً باسمه . وكل هذه المباني على ما كانت عليه من الضخامة والعظم لم يأت عليها الا قرون قلائل حتى رثت قواعدها وتمزّق قائمها خلافاً لما كانت تنوهم عليه في بادى الراي من الصلابة والقوة بالقياس الى ما

يعهد من ابنة ذلك العصر ومصنوعاته فان هيكل لارسان منها  
كان في عهد بورنبورياس احد اعقاب كدرلاعومر قد اندكت  
اركانه وتداعت جدرانه فجدد هو بناءه على رسمه الاول ورد  
اليه قديم رونقه كما يستفاد من كتابة له عليه وبين برنبورياس  
واورخامس مدة لا تزيد على ستة قرون

ولما انقضى عهد اورخامس قام بالملك بعده ابنه ايلني وله  
ذكر على بعض الآثار يفيد انه اتم بناء هيكل بأور كان قد شرع  
في بنائه ابوه اورخامس . وبعد ايلني ملك ساغركتياس وكان  
سريه بصفيرة ومن ابنته فيها الهيكل الذي تقدم الكلام عليه  
عند ذكر هذه المدينة . وقد قد منا هناك انهم وجدوا في جملة  
ما كان في هذا الهيكل آنية من المرمر عليها اسم نارام سين احد  
اعقاب ساغركتياس المذكور واوردنا الدليل على ان ساغركتياس  
هذا كان من خلفاء اورخامس الوارثين الملك عنه ارث الولي .  
ونقول هنا انه لا يستبعد ان تكون اكثر الآثار التي وجدت  
موسومة بالاسماء المقرونة بسين كايوسوسين وريم سين وسين  
هابال انما كانت في هذا الموضع وما يجاوره وان اصحابها كانوا من  
ولد كوش من خلفاء اورخامس وساجركتياس بدليل ان عبادة  
سين كانت في بني كوش اعرق واقدم وهم الذين بثوها في امم  
ذلك العهد لانهم كانوا كلما اقتحموا اقليما او تغلبوا على شعب تركوا

فيهم عصابة منهم تؤيد امرهم وتبث ما لهم من عادات وعبادات  
فيبقى فيهم اثر ذلك الفتح على الابد وهذا معلوم من شأن المتقدمين  
من الاشوريين والمصريين وغيرهم

واول مرة أقتسمت بابل في القرن الثالث والعشرين قبل  
الميلاد على يد ازدرخت المادي استفتحها عنوة بعد حصار عنيف  
ولما دخلها فتك في اهلها فتكا ذريعاً ومثل بهم تمثيلاً شنيعاً وركب  
فيهم من العسف والجور ما لم يسمعهم معه الصبر فلجأوا الى مهاجرة  
البلاذ فراراً بانفسهم وخرجوا هائمين على وجوههم . وكان من  
حديثهم بعد ذلك انهم تألبوا يداً واحدة وجملوا دأبهم الميث  
في الارض لا يدخلون قرية الا وطئوها واستباحوا اهلها وارزاقها  
حتى بلغ معظم سوادهم الى الديار الشامية فانزلوا بها البلاء وفشا  
فيها القتل والنهب والسبي زماناً . ثم زحفوا الى مصر وقد كشف  
لغيرهم بمن انضم اليهم من نواحي الشام من اسارى وغيرهم  
وتفروا في عرض البلاد وشأنهم ما ذكر حتى انبت شرهم وتفاقم  
امرهم . فاجفل لهم المصريون اجفالا شديداً وتاهبوا لقتالهم فكانت  
بين الفريقين وقائم عديدة تواترت ازماناً وكثرت فيها الدماء من  
الجانين حتى عجز المصريون عن كشفهم واجلت عاقبة الامر عن  
استيلائهم على معظم بلاد مصر قهراً . والا استقرت قدمهم هناك  
ثقلت وطأتهم على البلاد وتقادوا في الظلم والفساد وبقي ذلك

امرهم مدة خمس مئة سنة او تزيد الى ان كان عهد توتمس المصري  
 فعهد فيهم الى الحيلة وعمل على تفريق كلمتهم فقسمهم احزاباً ثم  
 جعل يواقع كل فئة على حديثها حتى بدد شملهم وفرق سوادهم  
 واجلاهم عن ارض مصر اه . ولفتح ازدرخت المذكور شهرة عظيمة  
 بين المؤرخين وهو النكتة المعبرة في تاريخ الكلدان فان كل  
 حادثة ذكرت في مصنفاتهم عقيب هذا الفتح وجدت طباق  
 ما هو مسطر في تواريخ غيرهم من امم ذلك العهد خلاف دأبهم  
 من قبل ذلك فانهم كانوا يجازفون في تقرير الوقائع ما شاءوا حتى  
 كانوا يزيدون على سني ملوكهم قبل الطوفان زيادات فاحشة على  
 ما مرّت بك مثله بحيث لو جعلت كل سنة من تلك السنين يوماً  
 لبقيت اعظم من ان يحتملها التصديق

وفي القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد دخلت بابل في  
 حوزة العيلاميين واستقر على سريها منهم اثنا عشر ملكاً وكانت  
 مدتهم جميعاً خمسين سنة او دونها . ومن هنا يرجح في الظن انهم  
 كانوا بعد استيلائهم على تلك البلاد قد اقتسموها بينهم دفعاً  
 للمشاحات فكان يملك منهم اكثر من ملك في آن واحد . ولعل  
 فيما ورد في الفصل الرابع عشر من سفر الخلائق ما يستأنس منه  
 بصحة هذا الرأي فانه يذكر هناك عدة ملوك كانوا في ذلك العهد  
 ممتلكين على البلاد الكلدانية وفي جملة اولئك الملوك كدرلا عومر



واربوك وفي الآثار ما يستبان منه أن كليهما كانا من الملوك العيلاميين  
الذين ملكوا في تلك البلاد . ثم انه يتخلص من آراء اهل البحث  
ان هذه الطائفة هي التي وضعت الحرف المعروف بالاناري الذي  
كان عليه مصطلح الكلدان قبل الحرف المسماري لان هذا لم  
يكن معروفاً قبل القرن العاشر قبل الميلاد على ما سنبينه بعد .  
وكان اشهر هؤلاء الملوك كدرلاعومر الا انه لم يذكر له على الآثار  
من عظام الاعمال ما ذكر لغيره من الملوك ممن لا يضاهيه شوكة  
واقداماً ولا يدانيه في كثرة الغزوات وتوسيع الفتوحات على ما  
هو مبين في الموضع المشار اليه من سفر الخلائق . ومما خلاص ما  
جاء هناك ان خمسة من ملوك ذلك العهد وهم ملك سدوم وملك  
عمورة وملك ادمة وملك صبوئيم وملك بالم كانوا تحت امرة  
كدرلاعومر ملك عيلام ودانوا له مدة اثني عشرة سنة ثم عصوه  
وامتنعوا من طاعته فزحف كدرلاعومر لقتالهم ومعه ثلاثة ملوك  
آخريين وهم ملك شنعار وملك الأسار وملك الامم فواقعوهم في  
غور السديم فانهمز ملكا سدوم وعمورة وتشتت من يليهم من  
اوليائهم وعاد كدرلاعومر واصحابه بالغنائم والسبايا . ولكدرلاعومر  
وقائع غير هذه مع الرفائيين والزوزيين والاعميين والحوريين والماثقة  
والاموريين غزا اولئك كلهم في بلادهم وظهر عليهم وقمة تفصيل  
ذلك في موضعه . اما الزمن الذي ملك فيه كدرلاعومر فلا

سبيل الى معرفته على التعيين ولكن لا شك انه كان في القرن العشرين قبل الميلاد وهو القرن الذي كان فيه ابراهيم الخليل عم لان كدردلاعوم حين كسر ملكي سدوم وعمورة ومن معهما كان في جملة من اسره لوط ابن اخي ابراهيم وكان نازلاً بسدوم فلما بلغ ذلك ابراهيم نهض في ثلاث مئة رجل من حشمه واستنقذ لوطاً ومن معه من يد كدردلاعوم اه . واما كون ذلك القرن هو القرن العشرين فمقرر بشهادة الآثار لان اهل التوقيت في تلك العصور كانوا يؤرخون من احدى غزوات كدردلاعوم كما ورد على بعض الآثار لاشور بانيبال ما معناه اني استفتحت سوزا ود مرتها في القرن الثالث عشرة لغزوة كدردلاعوم اه . وكان اشور بانيبال في القرن السابع قبل الميلاد . ولذلك شواهد اخرى لا تطيل باستيفانها وفي اواخر القرن العشرين اخذت دولة العيلاميين في الانحطاط اثر الوقائع المتواترة بينهم وبين الكلدان وقوالي الاجتياحات عليهم حتى تقلص ظل سطوتهم ووهت ايديهم عن ضبط ازمة المملكة وحينئذ استتب الملك للكلدان فنهضوا باعباء الدولة اتم نهوض وجددوا ما طمس لهم من آثار الغزاة والصولة واستقرت ايامهم اربع مئة وثمانين وخمسين سنة وملك منهم تسعة وخمسون ملكاً . فانبسطوا اثناء ذلك في البلاد وامتدت شوكتهم في الافاق وقهروا كل من ناوأهم من الامم حتى دوخوا تلك الاقاليم باسرها ومن

ثم اشتهرت دولتهم وغلبت اشعتها على كل دولة كانت قبلها في تلك  
الانحاء فلم يعرف الا الدولة الكلدانية

واول من يعرف من هذه الدولة اسمي داجون ومعنى  
اسمه داجون يستجيب وهو اسم اله سيد كر . كان اسمي داجون  
من اشد ملوك الكلدان بأساً وامضاهم صريمةً واكثرهم غزواتٍ  
ووقائع وكانت في يده مقاليد السياسة والدين معاً . وانتشبت  
بينه وبين الاشوريين معارك شديدة كانت العاقبة فيها له فاختصهم  
لسطوته وفرق الاحزاب وقم كل من عانده حتى دانت له جميع  
الامصار الاشورية والكلدانية كما دانت ليجتصر من بعده . وكان  
مقامه تارة بأور عاصمة بابل وتارة بابلأسر عاصمة اشور ومن  
ابنته فيها هيكل لأوانس كشفته الفرنج من عهد غير بعيد .  
وفي ايامه بلغت رعيته اعظم مبلغ من الثروة والنعيم وتناهى حالها  
في المعارف والفنون وكثرت عنده اسباب القوة والمنعة وامتدت  
شوكته الى ابعد الاقطار حتى ان مانيثون المصري المؤرخ يقول  
في جملة كلام له ما صورته وتخوف نوبتي ملك مصر من بأس  
يفاجئه من نواحي الفرات فيدهم ثغره فجذب في التحصين واتخذ  
لنفسه الأهبة وشحن الحصون بالرجال . اه . ونوبتي احد ملوك  
الرعاة وكان معاصراً لاسمي داجون . واما زمن تملكه فقد توصل  
الباحثون الى معرفته من كتابة وجدوها لتغث فلاسر الاول

ذكر فيها عن نفسه انه جدد بناء هيكل اوانس المذكور في السنة الاولى بعد السبع مئة من بنائه الاول وكان تغلث فلاسر في خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد فيكون عهد اسمي داجون في خلال القرن التاسع عشر

وتوفي اسمي داجون عن ولدين ملكا من بعده يسمى الواحد كنفون والآخر شمسي غير انه لا يعلم ايهما كان الاسبق في الملك وليس لهما من الآثار ما هو حقيق بالذكر. وممن اشتهر من اعقابهما همورابي وهو اول من تروى اخباره عن يقين اخذ عن كتاباته على الآثار. وكان معظم هممهم موجهاً الى تشييد المباني واتخاذ الهياكل والقصور وقد وجد الباحثون من ابنيته اجرا ضخماً يقول على واحدة منه ما ترجمته ان ميليتا الزارية ربة الماء والارض والهواء والنار والالهة الفلك هي سيدتي. انا همورابي صفي آتو وبعل ايل وولي الشمس الراعي الامين الذي انشرح به صدر مروءة الجبار. انا خليل الالهة ميليتا الملك التقدير ملك بابل وملك السوميريين والاكديين المتسلط على الامم كافة. ليكتب ان الالهة قد ائتمروا وماكوني على هذه الامم وقد فعلت كل ما احبت ميليتا التي خولتني الملك وسندت على الناس عبادتها كما شئت وشدت لها هيكلًا في زاري المدينة المخصوصة بعبادة آكاني وجعلت هذا الهيكل مقدساً ومعبدًا لكل اقطار المعمورة



وهو ملاك مملكتي . اه . وكان مقام همورابي بأور عاصمة المملكة  
ثم تحول منها الى بابل وفيها كان معظم ابنته وله في غيرها مبان  
آخر اشتهرت بفخامتها وحسن روتقها وهو الذي حفر ببابل التربة  
العظيمة التي كان له بها جليل الفخر وحميد الذكر وقد وفق اهل  
البحث الى وجدان آجرة من جدران التربة قد نقش فيها انا  
همورابي القدير ملك البابليين الضابط لازمة الاقطار الاربعة  
(يعني بابل وأرك واكد وكثنة) القاهر كل مناوىء لمرودخ الهي  
ونصيري . ان الالهين بينا وبعل ايل قد قلداني الملك على أممي  
سومير واكد وافما يدي بجزي هذه الطوائف . وقد كريت  
نهر همورابي الذي هو سعادة البابليين وبلغت به ارض السوميريين  
والاكديين فامرعت به الفلوات القحلة وكل بقعة لا ماء بها  
افضت عليها معينا عداً واجريت للسوميريين والاكديين مناهل  
لا تنقطع فجعلت لهم في المدائن والدساكر قراراً خصباً وانشأت  
لهم من البلقم الغامر مروجاً رائعة وخمائل يانعة وناديتهم اقيموا في  
الرغد والخصب فهذه ارضكم ارض ربيع وهناء . انا همورابي الملك  
الهام خليل الاله الاكبر اني وفاقاً لما اوعز به اليّ مرودخ الاله  
القدس قد شيدت عند منفجر نهر همورابي أطماً شاخ الراس وشحنته  
بالبروج العظيمة التي هي امثال الجبال الشواحق وسميت هذا  
الأطم دور أموبانير (اي أطم اموبانير) باسم الاب الذي نزلت

من صلبه وجعلت هذه الامصار مباءةً لي تخليدًا لذكر  
اموبانير ابني اه

ولما انقضى عهد همورابي تداول سريه ملوك كثيرين قد  
اشتبهت اسماؤهم وتداخلت اباؤهم فتعذر تخليص بعضها من  
بعض ولذلك اضربنا عن تتبع اخبارهم لقلّة جدوها وعدم  
مصيورها الى حقيقة قاطعة . وفي عهد اولئك الملوك اخذت دولة  
الكلدان في الانحطاط والانحلال وزحفت عليهم الجيوش المصرية  
فكانت بين الفريقين وقائع متواترة نحو قرنٍ من الدهر وذلك من  
سنة ١٦٦٥ قبل الميلاد الى سنة ١٥٥٩ . وكان المصريون في هذه  
البرهة كلها منبئين في مملكة الكلدان لا تخلو من شرادم منهم  
يسطون في البلاد ويعيشون في اهلها الى ان وفد توئس الاول احد  
مشاهير ملوك مصر الى كركيش في السنة المذكورة وعبر الفرات  
برجاله وزحف على بابل فنازلها واتقى الحصار على بروجها فاستفتحها  
عنوةً ودخلت البلاد في طاعته ولبثت تؤدي الجزية . ولما توفي  
توئس ترمّد الكلدان على ملوك مصر ونبذوا طاعتهم حتى كان عهد  
توئس الثالث فجدّد عليهم الغارة وزحف بجنوده حتى اتى بابل  
فحاصرها واخذها واثخن في اهلها وانصرف عنها ظافراً . وعند  
انصرافه وليّ عليها من يثق به من اهلها بعد ان اخذ عليه اليهود  
والمواثق فما زال الامر فيها للفراغة من بعده يولون عليها من شاءوا

الى سنة ١٣١٤ قبل الميلاد فكانت مدة ولايتهم على بابل وما يليها  
مئتين وخمسا واربعين سنة . وكانوا في هذه الاحقاب كلها ياتون  
باولاد الولاة الذين يولونهم بابل الى مصر فيلقنونهم عقاندهم من  
الدين ويؤدبونهم بادابهم وعاداتهم حتى اذا توفي احد آبائهم  
انفذوا من اعجبهم منهم فمقدوا له مكان سالفه كما هو مقرر في  
الآثار المصرية . وكان اذا تمرد احد هؤلاء الولاة وابى حمل الجزية  
الى مصر خلعه الفراغة عن خطته وقلدوا الامر من هو اهل له  
فاصبح ملوك بابل من خلفاء همورابي واسمى داجون لا يملكون الا  
على اعمال بابل فقط وصاروا في منزلة ملوك نينوى وسنجار وايلام .  
وكان عدد من ملك من البابليين تحت امرة الفراغة تسعة ملوك  
ذكر بيروسوس انهم من اصل عربي غير انه لا يعلم هل كانوا  
من نفس العرب سكان الجزيرة ام من اهل سورية والكنعانيين  
لان اسم العرب كان يطلق قديما على كل من كان عربي المنطق  
وكانت العربية اذ ذاك شائعة في اقطار اسية الغربية كلها . والذي  
في راي اكثر المحققين انهم كانوا من العرب السوريين بدليل  
عبادتهم لسوتخ وهو من الالهة التي لم تعرف الا عند السوريين  
ويذكر في جملة من ولي بابل من ملوك العرب ثلاثة  
ملوك احدهم يقال له بورنبورياس والثاني كراهرداس والثالث  
تريبوكاس وهم الذين اضرمو نيران الحرب بين بابل واشور فلم

ينظفي سعيها حتى اخضعهم تغلت سمدان سنة ١٣١٤ واستخلص  
 المملكة من ايدي الفراعنة على ما سبق الالماع اليه فاثلت عروشهم  
 وتبددوا في الارض . واستعمل سمدان على بابل رجلاً من اصحابه  
 واستمرت بابل تحت امرة الاشوريين يتعاقب عليها الواحد بعد  
 الآخر الى منتصف القرن الثاني عشر فنهض واحد من الكلدان  
 يقال له بيان بلادان وحشد جموعاً كثيرة وزحف على اشور  
 فواقعها وظهر عليها ورجع عنها ظافراً غانماً فاعتز شأنه وارتفعت  
 كلمته ونفذ سلطانه في الاقاليم الكلدانية كلها . ولما تمهد له امر  
 الملك اقبل على تحصين بابل وعززها بالاسلحة والرجال وبنى على  
 مدينة نيبور سوراً سماه نيوت مرورخ . وفي تلك الفضون توفي  
 ملك اشور الذي كانت الواقعة بين بلادان وبينه فقام بالامر بعده  
 آدار بلادسر فجيش جيوشه وخرج لقتال بلادان فاستعرت بينهما  
 الحرب واتفق في تضاعيف ذلك ان توفي بلادان وتوفي آدار بلادسر  
 ايضاً دون ان يتوجه الفوز لاحدهما فخلف بلادان نبوخذ نصر  
 وقام مكان آدار بلادسر اشور زيسي وقامت معها الشرور والفتن  
 وما زال دأبهما ذلك حتى هلكا كلاهما في حديث قد ذهبت عنا  
 تفاصيله فاقصرنا منه على ما اوردناه

ولما كانت سنة المئة والالف قبل الميلاد وفد مرورخ دنياكي  
 الكلداني على اشور بمجموعه واقام الحصار على هيكالي فدمرها عن



آخرها وكان على اشور اذ ذاك تغلت فلاسر وكان ملكاً عالي  
 المهمة شجاعاً فاتكاً فألب جيشه وبرز لقتال دنيكي فالتحمت الحرب  
 بين الفريقين زماناً حتى كانت الغلبة لاشور فولى جيش الكلدان  
 ادبارهم بعد ان قتل منهم خلقٌ كثير وكانت آخر نوبة زحفوا  
 فيها على اشور الى ان نهض بعليزيس الكلداني وتحالف مع ارباش  
 المادي وجيش على نينوى فاخذها عنوة وتركها قاعاً صفصفاً  
 وذلك سنة ٧٨٨ قبل الميلاد وقد اسلفنا طرفاً من هذه الواقعة في  
 القسم الاول من الكتاب وسنعود الى تفصيلها ان شاء الله تعالى

### ﴿ ذكر الدولة الاشورية الاولى ﴾

اما تاريخ الدولة الاشورية فلم تزل اوائله غائبة تحت ظلمات  
 الابهام لا يكاد يوقف منها على حقيقة يوثق بها ولا سيما ما كان منها  
 بعيد العهد في ازمان نشأتها وقد تبأنت اقوال المؤرخين في  
 مؤسس هذه الدولة ومشيد اركانها الاول فمنهم من قال ان نمرود  
 هو اول من اسس مدينة بابل ثم خرج الى نينوى فبناها وقد  
 سبق لنا كلامٌ في هذا المبحث عند ذكر مدينة نينوى يعني عن  
 التكرار هنا . وذهب غيرهم الى ان باني نينوى هو نينوس بدليل  
 تسميتها وظاهره غير بعيدٍ من الصحة لولا معارضة النصوص له كما

ورد في سفر الخليقة من ان بانيها اشور بن سام على ما اسلفناه هناك . واكثر ارباب البحث في هذا العصر على ان بانيها مجهول او انه لا يتعين لها بان بعينه وانما هم جماعة من اهل تلك الارض ضربوا فيها مساكنهم ثم اخذوا يشيدون فيها المباني شيئاً بعد شيء وتوطنوها وجعلت العمارة تتزايد فيها كلما تكاثر اهلها واتسعت ارزاقها شأن غيرها من سائر الامصار . قلت والاظهر ان اولئك القوم كانوا شرذمة من الكلدان نبت بهم اوطانهم فخرجوا الى تلك الارض ولما استقروا في موضع منها ولوا امرهم رجلاً منهم لقبوه باشور وهي كلمة بمنزلة القيل عند العرب ثم اخذوا في بناء هذه المدينة وأووا اليها وتداولوا ملكها وكان من امرها ما نحن فيه . يشهد لذلك انا نرى اكثر الاشياء التي تواطأ عليها الاشوريون من نحو العقائد والعوائد واللغة واشكال الابنية وغير ذلك هي نفس ما عند الكلدان ولا نرى كذلك بقية الامم المتجاورة فانها ان لم تكن ذات اصل واحد لم تكد تتوافق الا في الشيء القليل مما لا يقضي بينها بهذا الحكم . وفي هذا الرأي موافقة لمقال مؤرخي الكنيسة من ان اشور وقومه لبشوا زماناً مخالطين للبابليين في ارض الكلدان ثم فارقوهم لظلم احسوا به او استقلال سموا اليه فصح ان اصل الاشوريين كلداني استدلالاً وثقلاً والله اعلم بالصواب ثم ان نص الكتاب لا يورد من هذا القيل الا لمة خفيفة

وبقي تاريخ اعقاب اشور وما آل اليه امرهم في تقارب ملكهم كل ذلك مجهولاً الى هذا العهد . وقصارى ما يعلم من شأنهم انهم افضى بهم حول الدهر الى الوقوع في قبضة ملوك الكلدان الا ان هذا النبأ عارٍ عن التفاصيل غفل من بيان عاى سقوطهم وتاريخ انحلال ملكهم وتوقيت الزمان الذي لبثوا فيه تحت امرة الكلدان الى حين خروجهم من ربقتهم . وقد يستخلص ممّا ذكره الكتاب من ان الله جل وعلا لما اراد عقاب بني اسرائيل على معصيتهم اسلمهم الى كوشان رشعنائيم ملك ارام النهرين ان الاشوريين كانوا في ذلك العهد تحت ربة الكلدان لانهم لو كانوا مستقلين في ملكهم لاسلم بني اسرائيل اليهم لينفذوا فيهم تقمته كما كان من شأنه تعالى ان يسلطهم عليهم كلما اراد نكالهم على ما سنبينه في الكلام على اسرحدون وشلمناسر وبختنصر وغيرهم . ومهما يكن من ذلك فالذي يفهم من روايات المؤرخين ان الاشوريين مضى عليهم القرن الثامن عشر والسابع عشر والسادس عشر قبل المسيح وهم في قبضة الكلدان يذوقون من انواع الذل واصناف الجور ما لا طاقة لهم به حتى ضاقت صدورهم وعيل اصطبارهم فاخذوا يجهدون في التماس من ايديهم حتى اذا كادوا يظفرون بالنجاة انتقضت عليهم جيوش مصر فاذاقتهم البلاء وسامتهم الحسف والرق وما زالوا في مثل تلك الحال من ضغط المصريين عليهم وغزوات

البابليين لهم ممن كانوا يلون تحت امرة الفراعنة على ما سبق الايمان  
اليه حتى انتهى القرن الخامس عشر ثم تلاه القرن الرابع عشر  
فنهض في اوائله رجل منهم من اهل الشدة والنجدة يقال له  
نينيب فلاسر وهو تغلث سمدان المقدم ذكره قيل هذا فصاح في  
قومه الاشوريين وجرّد منهم خلقاً لا يحصى وزحف بهم على بابل  
فنازلها وحاصرها حصاراً شديداً الى ان افتتحها عنوة سنة ١٣١٤  
واباد اهلها قتلاً واسراً

ونينيب فلاسر هذا هو الذي يسميه الفرس بنينوس ويجعلون  
سميراميس زوجته في حديث طويل تلخصه هنا عما رواه اكترياس  
طبيب ارتكز رسيس ملك فارس عن السجلات التي كانت في  
بلاط الفرس بفرسبوليس على ما سلف بيانه في اوائل الكتاب  
وعن اكترياس هذا اخذ اكثر المؤرخين . ومن تاريخه فيما نحن  
فيه ما رواه ديودوروس الصقلي من كلام يقول فيه ما معناه  
ولما انحطت احوال البابليين اثر الموابات التي وقعت ببابل ايام  
دخلتها العرب نهض نينوس الاشوري لانتقاذ قومه من ربة الذل  
فشرع في حشد الجنود وجمع الاقوات واتخاذ العدد وزحف بجيشه  
الى بابل فامتلكها بعد حصار عنيف واثخن في اهلها وقتل ملكها  
وحبس امرأته وبنيه وبناته وسائر من ينتمي اليه . ثم انصرف عنها  
فعطف على ارمينية وفي عزمه ان ينزل بها ما اثر له ببابل فازدلف



اليه ملكها بما عنده من اصناف الكنوز والذخائر الكريمة فتقبلها  
 نينوس من يده وانصرف عنه راضياً . ثم مضى بجنوده الى مادي  
 وكان عليها يومئذ ملك جبّار من ارباب الصولة والبأس فأَنف  
 من التسليم الى نينوس والانتقياد لطاعته فواقعه نينوس وقهره  
 ثم قبض عليه وصلبه . وبقي نينوس على مثل تلك الحال نحواً  
 من سبع عشرة سنة يغزو في البلاد ويفتح الحصون والمعقل ويدمر  
 الاسوار والمدن حتى استولى على جميع البلاد الواقعة ما بين البحر  
 المتوسط وبحر الحزر ونهر الهند وخليج فارس . قال ولما قفل  
 نينوس الى بلاده بالغنائم والسبائا هم بابتناء مدينة يجعلها مباءة  
 له ولاعقابه لا يقيم في الامكان ان يكون لها مثل على تراخي  
 العصور وتوالي الاحقاب فاقام فيها الابنية ورفع عليها سوراً منيعاً  
 مشيد عليه بروجاً بأسقة الارتفاع ونادى بالناس الى سكنى المدينة  
 فاجتمع اليها الوف من الرجال والنساء من اشراف الناس وصعاليكهم  
 وتواردت اليها اسباب الثروة والعمران فلما لبثت لازماً يسيراً  
 حتى صارت لاتدانيها مدينة في الارض . قال وبعد ان تم بناء  
 السور هب نينوس للمسير فجند جنوده وارتحل بهم الى بقتريا  
 عاصمة بقتريانا وكان قد قصد هذه المدينة من قبل واضرم عليها  
 لظى الحرب زمناً ثم تراجع عنها عن عجز وخسران . فلما عاد اليها  
 في الكرة الثانية لبث تحت اسوارها امداً طويلاً حتى ضعف

رجاؤه في النصر وتخوف ان يفرغ من عنده الزاد فتكون في ذلك هلكته وفناء جيشه . فحدث في تلك الايام ان الاله الكبير انفذ الى نينوس امرأة قائد من قواده اسمها سميراميس فاسارت عليه بحيلة يتمكن بها من الاستيلاء على المدينة ففعل فانفتحت له ابواب البلد ودخلها ووضع السيف في اهلها فتعزز سلطانه وقويت شوكته في سائر الاقطار . ومذ ذلك الحين هام نينوس في حب سميراميس وكلف بها كلفاً لا مزيد عليه وعلم بذلك بعلها القائد ورأى انه لا يقوى على مقاومة الملك ولا يصبر عن امراته فخنق نفسه ومات شرميتة . فوقع موته عند نينوس اشهى موقع ولم يلبث ان امر فعقد له على سميراميس وتزوجها . انتهى بتصرف  
ومن اشهر من ملوك اشور تغلت فلاسر المقدم ذكره  
قبيل هذا ولي الملك في اواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد وهو السابم من اعقاب نينيب فلاسر وله على الآثار ما يشهد بانه كان من جلة ملوك اشور الموصوفين بالاقدام وكثرة الفارات ووفرة العمارات ومن عهد غير بعيد وجد له اثر في اخربة كالح شرعات قد سطر عليه تاريخ فتوحه فيما ينيف على سبع مئة سطر ذكر في جهاتها انه بلغ في غاراته بحر الحزر الذي يسميه البحر الاعلى ودوخ ما هنالك من البلاد وانه اخترق جبل لبنان ولم يكن اخترقه ملك اشوري قبله وركب البحر المتوسط الى جزيرة رواد وزحف بجيشه

على ممالك كثيرة فقهرها ورجع عنها ظافراً وطأطأت له ملوك  
طائيس كنف الطاعة والخضوع فاطره فرعون مصر بتمساح من  
تماسيح النيل تودداً اليه وترلقاً من رضاه . وفي عهده نهض مرووخ  
دنياكي الكلداني على هيكلها واخذها عنوة على ما قدّمناه فثار  
تغلت فلاسر بجيش كثيف وأمّ بابل فخرج اليه مرووخ واقتتل  
الفريقان في قاع من الارض بظاهر بابل وكانت العاقبة للاشوريين  
فانخنوا في البابليين ومزقوا شملهم كل ممزق ودخلت المدينة  
في حوزتهم

وبعد وفاة تغلت فلاسر انتشبت الفتن بين الاشوريين  
وتفرقت كلمتهم فلانت شوكتهم وضعفت صولتهم وفي تضاعيف  
ذلك زحف عليهم قوم من الكيتاسيين فناصبوهم حرباً شديدة  
فلم يستطيعوا الثبات امامهم واستولى الكيتاسيون على كثير من  
البلاد وضربوا عليهم الذلة . وبعد ما شاء الله من الزمن نهض  
رجل من اعيان الدولة الاشورية يقال له بعل كيتراسو واليونان  
يسمونه ببعليتراس وقد رأى ما حلّ بالدولة من انحلال عراها  
واختلال امرها فعمل على خلع الملك وهو يومئذ اشورباراد وغلبه  
على الملك ونقل السريز من اشور الى مدينة نمرود . وكان بعليتراس  
هذا من الامراء آل الملك كما يستفاد من كتابة لبعلوخوس الثالث  
الاشوري خلافاً لما يزعمه مؤرخو اليونان من انه كان اجنياً عن

الملك . ولما انقضت ايامه قام باعباء الدولة بعده شلمنأسر الثاني  
 ثم إربين وتعاقب بعده ملوك آخرون حتى افضى الامر الى بعلوخوس  
 الثاني وكانت مدّة ملكه من سنة ٩٥٦ الى سنة ٩٣٦ وهو الذي  
 كانت الواقعة بينه وبين ملك مادي فاخضعه لدولته واقام  
 الماديون يؤدون الجزية . ولنا من عهد هذا الملك الى انقضاء الدولة  
 الاشورية سلسلة متواصلة لجميع الملوك الذين دكبوا سرير اشور من  
 غير نقص ولا خلل . وتولى الملك بعده ابنه تغلث سمدان الثاني  
 وكان رجلاً جباراً مولعاً بالفتوح والغزوات دون تشييد الابنية  
 لانه لم يُعثر له على بناء باسمه الا ان تكون قد ذهبت به الايام  
 ومحاها توالي الخراب فلم يبق الى كشفه سبيل . وقد وجد ارباب  
 التنقيب آجرة من آثاره قد نقش عليها ما معناه . انا تغلث فلاسر  
 الملك القدير المستولي على الامم كافة انا السيد العظيم الذي ليس  
 سيد في المعمورة الا وانا سيده . لقد ملكت بسيفي الاقطار  
 الاربعة وغزوت بجيشي صغير الممالك وكبيرها وكل عدو لربي  
 قعته وارغمت انقه . وذكر بعد ذلك اخضاعه لمملكة كوماغنيا  
 ثم المملكة الواقعة عند منفجر دجلة (ولاشك انه يريد ارمينية) ثم  
 استيلائه على القسم الاعلى ممّا بين النهرين واجلاؤه لطوائف  
 تلك الافاق ثم وصف خروجه الى مصر وظهوره عليها وتملكه لها  
 وقهره من انتصر لها من ملوك الاقاليم المجاورة الى ان قال فبلغ



جملة ما ملكته اثنتين واربعين مملكةً وولاية تمتد من اقاصي المشرق الى اطراف المغرب وحملت من حيوانها ونباتها وغرائب موجوداتها فذاً لا عمن اجليته من كل مملكة اخضعتها وجئت بذلك كله فجملته في مملكتي الزاهرة . انتهى . وكانت مدته من سنة ٩٣٥ الى سنة ٩٣٠

وبعد تغلث فلاسر تولى زمام الدولة ابنه اشور نرربال الثالث واستقر على سرير الملك من سنة ٩٣٠ الى سنة ٩٠٥ وكان تملكه في اليوم الثاني عشر من شهر تموز على ما حققه اهل الهيئة في هذا الزمان لانهم وجدوا على الآثار ما مفاده ان هذا الملك ولي السلطان في اليوم الذي كسفت فيه الشمس كسوفاً تاماً وكان ذلك بموجب حسابهم في اليوم المذكور . وكان مولعاً بتشييد المباني واقامة الهياكل والقصور وقد وجد له ما لا يحصى من الآثار الموسومة باسمه من ابنية وتمائيل آلهة واوان مختلفة من الذهب والفضة والعاج وغير ذلك . ومن ابنيته القصر العظيم بخرود الذي كشفه السير لايرد الانكليزي وقد بقيت منه بقايا تدل على انه كان من الفخامة والاحكام بمكان . وله بخرود ايضاً الهرم الباذخ الذي شيده لرصد الكواكب . وعلى مسافة منها هرم آخر كان هيكلاً لادار بناءه واقام فيه تمثالاً له قد نقش عليه ما ترجمته . انا اشور نرربال الظافر الميم رب القصر الاشوري ابن

تغلت سمدان ليث لقراع ومخراق الحروب المالك على الاربعة  
الاقطار ابن بلوخوس الملك المظفر المتسلط على الطوائف الاشورية  
لقد ملكت بسيفي جميع الاقاليم الممتدة من لدن مُنْجَر دجلة  
الى اطراف جبل لبنان . اه

وكان اشور زربال ظلوماً جافياً سفاكاً للدماء لا تاخذه في  
احدٍ رحمة ولا تعطفه عاطفة وكان اذا اسرقوماً نكل بهم تشكيلاً  
فظيماً فيصلم آذانهم ويجدع انوفهم ويقطع ايديهم وارجلهم الى ما  
شاكل ذلك فضلاً عما يركبه من الفواحش في السبايا والاطفال ثم  
يجمع تلك الاعضاء فينضد بعضها فوق بعض حتى تصير بناء قائماً  
في السماء ويتلذذ بالنظر اليها . قلت وهذا اشبه بما يروى عن  
نيرون الروماني وقت ايقاعه باهل الدعوة النصرانية من انه كان  
يصلب الجماعة منهم في ربض المدينة ثم يطلى ابدانهم بالقار والنفط  
فاذا خيم الليل امر باحراقهم ثم خرج على عجلته ومعه وزراء دولته  
وكبراء بلاطه يتفرجون على ذلك المشهد الكريه . ومع ما في هذا  
الصنيع من شدة القسوة التي تدل على نهاية الحشونة والبربرية  
فلا ينكر على الاشوريين انهم كانوا في ذلك العهد قد بلغوا قمة  
التمدن والحضارة في فنونهم وصنائعهم ولهم في اواخر ازمانهم ما  
هو اشنع وافظم مما ذكر فقد روى عنهم هيرودوطس اليوناني وكان  
قد قدم بابل في اواسط القرن الخامس قبل الميلاد انه لما حدثت

الفتنة في بابل قبيل ذلك العهد بقليل ووفد عليها داريوس هستاسب  
 وحاصرها سنم اهلها من طول الحصار وفرغت اهبتهم فذبحوا  
 عدداً كثيراً من نساءهم بحيث لم يتركوا الا امرأة لكل واحد  
 منهم . ثم لم يلبثوا الا قليلاً حتى استفتح داريوس المدينة فلما دخلها  
 وعلم بما صنعوا حتى عليهم حنقاً شديداً فاطلق يده فيهم بالعذاب  
 والتثيل وصلب منهم ثلاثة آلاف رجل . انتهى  
 ولما توفي اشور نرربال خلفه على الملك ابنه شلمانسر الثالث  
 وكان ملكه من سنة ٩٠٥ الى سنة ٨٧٠ . وعلى عهده عظم  
 شان اشور واتسع نطاقها وأطلق عليها في الكتاب اسم مملكة .  
 ومن شهير اعماله التي ذكرت في التاريخ واقربها الآثار ما ورد له  
 منقوشاً على احدها حيث يقول ما ترجمته . في السنة التاسعة  
 للملكي عبرت نهر الفرات وهي ثامن مرة عبرته فيها ودمرت مدينتي  
 سنجار وكرميش وصيرتهما مأكلاً للنار . ثم خرجت لمواقعة ابن  
 حذري الشامي وصغلينا الحموي واثنى عشر ملكاً من ملوك الساحل  
 ( يعني فينيقية ) فقهرتهم واستحوذت على كنوزهم وعجلاتهم وعددهم  
 وخيولهم . وفي السنة العاشرة خرجت بمئة وعشرين ألفاً من الجند  
 الى حماة فاخذتها واستوليت معها على تسع وثمانين مدينة . وفي  
 السنة التاسعة عشرة خرجت على حزائيل خليفة ابن حذري ففتمت  
 منه ألفاً ومئة واحد وعشرين عجلة واسرت اربع مئة وسبعين

فارساً بعددهم . وفي السنة الموفية للعشرين سرت الى جبال  
امانوس وقطعت من ارض لبنان جسوراً حملتها الى اشور . وفي  
السنة الثانية والعشرين سبقت الى الجزية من صور وصيداء  
وجبيل وبعدها وفدت على الهدايا من ياهو ملك اسرائيل . وله  
اعمال غير هذه سطرها على السارية التي نصبها بنمرود اضربنا  
عنها لضيق المقام

وبعد شلمناسر افضى الملك الى ابنه شمشيهو الثالث المعروف  
بصامس بين وكان له اخ قد استحوذ على بعض الممالك التي  
افتتحها ابوه فتشاحاً عليها واستطارت بينهما الفتنة نحواً من خمس  
سنين ونشأت عن ذلك مشاغب شتى في بابل ونيوى وكثير  
الهرج حتى اصبحت عترة الملك في خطر ان تسقط رأساً وفي آخر  
الامر استقر الفوز لشمشيهو فاستخلص تلك الممالك من اخيه وخلا  
بامر الملك . وقد عثر له على اثر يقول فيه انه خرج على بابل  
لقتال مرووخ بلتاريب وكان مرووخ تحت إمرة الاشوريين فلما  
ثارت الفتنة بين شمشيهو واخيه اغتتم تلك النهضة لشق عصا الطاعة  
وجاهر بالعصيان فواقعه وظفر به وقتل زعماء الاحزاب وغنم منه  
مئتي عجلة واجلى من رعيته سبعة آلاف نفس . اه

وتولى الملك بعده ابنه بلوخوس الثالث وعلى عهده استوفقت  
الفتنة في بابل وتماذى القوم في المناينة والخلاف حتى عجز عن



ردّهم الى طاعته فارتأى انه اذا تزوّج واحدةً من بنات ملوك  
 بابل كان في ذلك وسيلة الى بلوغ مأربه وأمن سورة الشقاق .  
 فوقع اختياره على سميراميس التي يروي عنها بعض متقدمي المؤرخين  
 افعالاً يضيق عنها نطاق التصديق . ومماً وجد من آثاره آجرة  
 قد نُقش عليها انا بعلوخوس قد ضربت الاتاة على جميع المدن  
 والاقاليم والممالك الواقعة ما بين سورية وفينيقية وحدود صور  
 وصيدون والسامرة وايدومة وفلسطين . اه . وهي اول مرة ذكرت  
 فيها فلسطين على آثار اشور . وفي لندرة اليوم شمال  
 ضخم للاله نبو كان نصبه وزير بعلوخوس وكتب عليه ايها الاله  
 نبو المعظم عصمة مولاي وعضده كن مؤزراً له بمحلك وقدرتك  
 واحفظ سيدتي الملكة سميراميس زوجته . اه

وسميراميس هذه هي التي ذكرها هيرودوطس وقال انها  
 كانت ملكة قبل نيتوكريس بمئة وستين سنة وجاء المؤرخون  
 بعده فخطأوه ورووا عنها اقايصيص واخباراً لا يحتمل غرضنا  
 الاطّباب بذكرها غير أنّا نورد بعضاً من تلك الحكايات تفكيهاً  
 للمطالع . فمن ذلك ما حكاه بعلوطرخوس في جملة كلام اورد فيه  
 ذكر سميراميس قال وتوسلت هذه الملكة الى بعلها نينوس ان  
 يفوض اليها ازمة الاحكام خمسة ايام تسبّد فيها دونه ففعل  
 وانفذ بالاوامر المؤكدة الى جميع العمال وارباب المجالس والاحكام

ان يولوها جانب الازعان ولا يخالفوها في شيء مما تارهم  
به . فلما خلت بالملك كان اول ما امرت به طرح نينوس في  
السجن وخلعته عن السرير راساً فبقي في محبسه يماني  
الذل والقهر حتى ادرسته الوفاة . وقال ديودوروس ومن  
اخذ اخذه من الكتاب كانت سميراميس من طائفة خاملة الذكر  
من رعاع عسقلان فلما وصلت الى الملك افرغت طوقها فيما يذيل  
به ذكرها الديني من الاعمال العظيمة والفتوح الجسيمة فحشدت  
اليها البنائين والصناع من انماط شتى وامرت باقامة السورين  
العظمين اللذين يحيطان ببابل فبلغا سبعين كيلومتراً طولاً ورفعت  
فوقهما بروجاً منيعة وخططت ازقة المدينة وقسمتها الى ست مئة  
 وخمسة وعشرين حواء وشيدت هيكل بعلوس والقصر الملكي  
والحدائق المعلقة ممماً سلف ذكره في القسم الاول من هذا  
الكتاب . قالوا وان سميراميس لم تقنع بالملك الذي تقلدته عن  
بعلها فنادت في قومها وحشدت من الجيش ما بلغت عدته الف  
الف جندي وزحفت بهم الى ارمينية وهي في طليعتهم وكان على  
ارمينيا ملك يقال له قادا فظهرت عليه وقهرته وولت مكانه  
رجلاً من اصحابها . ثم سارت الى فلسطين فاخضعتمها واستولت  
عليها وتقدمت من هناك الى مصر فامتلكتها ثم عطفت على  
الجبهة ففعلت بها كذلك ولم يمض عليها الا زمن يسير حتى

دانت لها جميع الاقطار التي بين الصين والحبشة . ثم وجهت  
 الغارة الى الجنوب فارتحلت بمسكرها الى بلاد الهند وتقدمت الى  
 رجالها ان يذبحوا الوقا من الثيران الدّهُس ويسلخوا جلودها  
 ويقطعوها على هيئة الفيلة حتى تكسوها ابعرتها وخيولها وتقدمها  
 امام الجيش ايهاً ما للعدو . وبلغ ملك الهند خبر مقدمها فتجهز  
 لقتالها واُتب جيشاً كثيفاً ووجه شزيمة من الجيش اوغر اليهم  
 ان يبرزوا لها ثم ينهزموا امامها حتى تدخل اواسط البلاد . فلما  
 التقى الجمعان واتحمت الحرب ولّت الهنود على اعقابها وتبعتهم  
 سميراميس برجالها حتى اوغلت في ارضهم وكانوا قد كمنوا لها في  
 موضع من البلاد حتى اذا بلغت موضع الكمين ثاروا في وجهها  
 واطبق جيشهم من كل جانب فاهلكوا من قوماً خلقاً لا يحصى  
 وانهزمت سميراميس شر هزيمة وقد اصابها جرحٌ بالغٌ كادوا  
 يمسخونها به لولا خفة فرسها وسرعتها في الفرّ وانشت قافلة الى  
 بابل بالفشل والخسران . اه

وخلف بعلوخوس الثالث وسميراميس اشود ليخوس المعروف  
 بسرديابال او سردنافول وفي ايامه تفاقم امر الفتنة في بابل ووهت  
 سطوة الاشوريين وتضعفت دعائم دولتهم لما كان في سردنابال  
 من الغفلة وضعف النفس ووهن العزيمة لانه ابنى زمانه في حشد  
 الاموال ومعاقرة اللذات والاقبال على اللهو والخلاعة وكان لا

يفارق دار حرمه ولا يهيمه الا مغازلة نسائه حتى قيل انه كان يتزيّا بملابسهنّ ويعمل اعمالهنّ من الغزل ونحوه الى غير ذلك .  
ولما كان اهل بابل قد سمعوا من تسلط الاشوريين عليهم وهم غير غافلين عن انتهاز فرصة للتخلص من ايديهم نهض بعليزيس الكلداني وحالف ارباش ملك مادي على اشور كما قدّمنا تفصيله في القسم الاول وكان من عاقبة هذه الحرب خراب نينوى عن آخرها واحراق الملك نفسه وآله في النار على ما مرّ هناك واضمحلت بذلك الدولة الاشورية الاولى

### ﴿ ذكر الدولة الاشورية الثانية ﴾

ولما تمّ هذا الفتح لبعليزيس واطمأنت له البلاد جعل مقامه باشور وبقيت في حوزته الى ان توفي سنة ٧٤٧ . وبعليزيس هذا هو المعروف بفول وهو على ما في الآثار الاشورية من سلالة ملوك اشور الاولين وليس لنا من اخباره الا ما ورد عنه في رابع اسفار الملوك حيث ذكر ان منعيم ملك اسرائيل لما قتل شلوم بن يابيش الذي كان مالكا قبله وتسلق عرش الملك ارسل الى فول ملك اشور يستصرخه ويستعين به على اقرار الملك في يده وجهز له الف قطار من الفضة ضربها على قومه فلأه فول واستغفه بما



اراد وبعد ان استنص منه المال قفل راجعاً الى ارضه وكان ذلك سنة ٧٧١ . وفي سفر يونان ان الله جلّ جلاله ارسل نبيه يونان عم الى نينوى ينذرهم خراب المدينة ان لم يتوبوا اليه تعالى فلما اتصل خبره بالملك نزل عن اريكته وجلس على الرماد وهو قد تردى بالسمح وامر مناديه ان ينادي في المدينة بصوم عام على الناس والبهائم جميعاً لا تذوق نفس منها مطماً ولا مشرباً وان يلبسوا المسوح كذلك ويبتهلوا بالدعاء الى الله وياخذوا باسباب الصلاح والتوبة فلما فعلوا ذلك عفا الله عنهم وكف عن المدينة

وبعد وفاة فول انتقض الاشوريون على اهل بابل ونبذوا الطاعة لهم ووقعت بين الفريقين مجاولات شتى وكان في طليعة الاشوريين واحد من انبياء ملوكهم يعرف بتغلت فلاسر الرابع ودامت الحرب بينهم نحواً من من اربع سنين حتى كان الظفر الاشوريين وذلك سنة ٧٤٣ . وكان تغلت فلاسر هذا رجلاً جباراً فاتكاً مقدماً وقد أوتي من النصر والتوفيق شيئاً عزيماً حتى طار ذكره في الاقطار وظلت مهابته على الامصار وكان يلقب نفسه بنينوس الثاني . وكان لما استقر في يده امر اشور واستوسق له الملك انه صرف اهتمامه الى النظر في احوال الدولة وجمع ما تفرق من امرها ونظر الى الممالك التي استقمها الاشوريون من قبله فاذا بالكثير منها في قبضة البابليين فعقد عزمه على استرجاعها

ولم يلبث ان زحف من تلك السنة الى اسروينا وشمالى الاقطار  
 الشامية فاخضعهما لسطوته وفي السنة التالية سار الى ارمينية  
 فنكبتها واستولى عليها واجلى عدة كثيرة من اهلها الى اشور .  
 واتفق في تضاعيف ذلك ان هاجت حرب بين فاقم ملك اسرائيل  
 ورصين ملك دمشق وبين آحاز ملك يهوذا حتى تضايق آحاز  
 جداً فبعث الى فلاسر المذكور يستعديه وانفذ اليه بما كان في  
 الهيكل الكبير وقصر الملك من الذهب والفضة وكان شيئاً  
 كثير فجرد فلاسر جيوشه ونزل على دمشق فافتحها وقتل رصين  
 ملكها ثم عطف على فلسطين فقهر فاقم ملك اسرائيل واستولى  
 من مدائنه على عيون وآبل بيت معكة ويانح وقادش وحاصور  
 وجلعاد وكل ارض نفتالي وساق سكانها الى اشور . وبعد ذلك  
 ارتد على آحاز ملك يهوذا فقاتله ثم تاركه الحرب على مال يحمله  
 اليه وذلك سنة ٧٣٤ . ولما فرغ من امر اولئك الملوك وجه الغارة  
 الى المشرق فلم يمر بارض الا اذاقها البلاء وظفر بملك اريانا واستحوذ  
 على كثير من مدنه وضياعه وما زال ذلك دأبه الى ان توفي  
 سنة ٧٢٧

وخلفه على سرير الملك شلمنأسر الرابع وقيل الخامس وقيل  
 السادس ومن اخباره ما جاء في اسفار الملوك ايضاً من انه زحف  
 على هوشم ملك اسرائيل بالسامرة وقهره وضرب عليه الجزية

فلبث يؤديها مدةً ثم اقطع عن تاديتها وبعث الى سوء ملك مصر  
ليستجده فعاد اليه شلمنأسر وظفر به وارسله الى السجن مكتوفاً  
وحاصر مدينته السامرة فمكثت ثلاث سنين تحت الحصار ثم  
افتتحها عنوةً واجلى من بها من الاسرائيليين الى اشور فانزلهم  
بملاح وعلى عدوة خابور نهر جوزان وبث منهم اناساً في مدائن  
مادي ثم بعث عصبةً كبيرةً من الاشوريين فبوأهم السامرة  
واقترضت مذ ذاك مملكة اسرائيل آخر الدهر بعد ان دامت  
مئتين واربعاً وخمسين سنة وكان ذلك سنة ٧٢١ قبل الميلاد . وفي  
بعض الآثار ان الذي كان فتح السامرة على يده هو صاريوكين خليفة  
شلمنأسر المشار اليه والصحيح في ذلك كما ذهب اليه اكثر المحققين  
ان شلمنأسر توفي اثناء الحصار فتمّ الفتح على يد صاريوكين وكان  
القائد الاكبر في الجيش فنسب الفتح اليه .

ولما هلك شلمنأسر لم يكن في ولده من يضطلع باعباء الملك  
فتسلق السرير صاريوكين قائده المشار اليه وهو المسمى في الكتاب  
بسرجون وعلى يده تمّ فتح السامرة على ما قرّرناه وكان جملة من  
اجلاهم من اليهود نحواً من سبعة وعشرين الف نفس . وكان  
هذا الملك كثير الغزوات والحروب نهض لاسترجاع ما بقي من  
فتوح اشور وممالكهم في ايدي الكلدان منذ حين سقط نردنابال  
آخر ملوك الدولة الاولى على ما سلف ايراده . فدوّخ جميع ما بين

النهرين واخضع ارمينية ومصر وقبرس ونصب في قبرس حجراً كبيراً نقش عليه صورته مع تاريخ استيلائه عليها والحجر المذكور اليوم في بيلين . وكان في جميع هذه المغازي والغارات مظفراً منصوراً ولم يدركه الفشل الا في حصار مدينة صور فانه قصدها ونازلها بجيشه زمناً طويلاً وتفانى من جنوده تحت اسوارها خلق لا يحصى وفي عاقبة الامر فقد ما عنده من القوت والعلف فتراجم عنها خاسراً . وله غير ما ذكر وقائم كثيرة اثبتها على جدران الابنية التي شيدها بخرساباد يقول في موضع منها . هذه سياقة ما فعلته من لدن استيلائي على زمام الملك الى منتهى الغزوة الخامسة عشرة من غزواتي . كان استيلائي على الملك في يوم الخسوف التام ( يعني خسوف القمر وكان فيما عينه بطليموس في ١٩ اذار سنة ٧٢١ ) وقد قهرت كبتانيغاز ملك عيلام ثم حاصرت مدينة السامرة واخذتها واجليت ٢٧٢٨٠ نسمة من سكانها . وتحالف هانون ملك غزة وفرعون ملك مصر على قتالي فنازلتهما واوقعت بهما في ارض رافيا فانهزما شرَّ هزيمة وسكتت نأمتهما آخر الدهر . ثم اني ضربت على فرعون ملك مصر وعلى شمس ملك العرب ويطعمير ملك الصابئة اناوة من الذهب والعقاقير العطرية والحلّيل والابل والبقر . وبعد ذلك حاول عبيد المالك في حماة ان يجرّش على اهل دمشق والسامرة فزحفت بمجنودي



المظفرة الى كركار وانتشبت بيني وبينه وقائع هائلة كانت العاقبة فيها عليه فدكت سور المدينة واعملت الهدم في سائر ابنتها حتى رددتها ركاًماً ثم قتلت زعماء الاحزاب وقبضت على الملك وسلخت جلده عن بدنه . ولما ملك اِرثزو في وان كانت في حوزة يدي فلما مات بايم الاهالي ابنه آسا وعقدوا بينهم وبين أورساما الارمني حلفاً سرياً على ان يمانهم في رد استقلالهم فسرت اليهم بالجيوش الاشورية وضربتهم ونسفت قلاعهم عن آخرها وقبضت على الملك الخائن (يعني ملك ارمينية) وسلخته وقطعته خراذل واخضعت الجميع لسلطاني . وفي تضاعيف ذلك انتهز آزوري ملك اسوط فرصة اشتغالي باولئك الاقوام وامتنع عن حمل الجزية اليّ فدمرت مدائنه واستحوذت على آلهته وعلى امرأته وبنيه وكل من ينتمي اليه . ثم اخذتني الرحمة فاعدت عمارة المدائن التي خرّبتها واسكنت فيها الاقوام الذين اجليتهم من مشارق الشمس ووليت امرهم واحداً من قوادي وادخاتهم في عداد الاشوريين . وبعد ذلك ذكر عدّة مواقع بينه وبين مرووخ بلادان سنة ٧٠٩ كان النصر فيها له واستولى على القسطاط الذي كان لمرووخ من الذهب وغنم كنوزه وذخائره وأسر عدداً كبيراً من جنوده ودمر مدينة دورياقين بثأر سردنابال . وان ملوك يطنان السبعة (اي ملوك قبرس) الذين لم يسمع اسلافه بذكرهم بسطوا له يد الاذعان

وفقدوا عليه بالهدايا والطرف من الذهب والفضة والآنية الثمينة  
وخشب الابنوس وعدد كثير من الحروب التي عملها بعد ذلك  
مما يطول شرحه ولا فائدة في استيفائه

وفي سنة ٧١١ بعد ما عنت له تلك الاقاليم ونفذت كلمته  
وارتفع سيطانه شرع في بناء مدينة تضاهي نينوى في مجدها الاول  
فاتخذ لها اسباب العمارة وحشد اهل الصناعة من كل اوب وجعل  
مركزها الى الشمال الغربي من نينوى على مسافة ستة عشر  
كيلومتراً منها وزينها بالقصور الشاهقة والهياكل الباسقة والآنية  
الفسيحة وشرع في تشييد قصر له ولمن يخلفه على سرير اشور وسماه  
دور صاريوخين اي قصر صاريوخين واتم بناءه في الثاني والعشرين  
من شهر نشرين الاول سنة ٧٠٦ وقسمه ثلاثة اقسام زينها كلها  
بالنقوش والتماثيل واصناف الآنية والتحف النفيسة ونقش على  
جدرانها صور كثير من وقائعه مع تاريخ انتصاراته وقد استوفينا  
الكلام على هذا القصر في القسم الاول ولا يزال معظمه ماثلاً الى  
هذا العهد لم يفقد من رونقه الا القليل

وبعد وفاة صاريوخين استقل بالملك ابنه سنحاريب واسمه  
فيما حقه بعضهم محرف عن سين اح ريب وسين اسم للقمر كان  
ملوكهم يزيدونه في اوائل اسمائهم تبركاً على ما سلف الاماع اليه  
ومعنى اح ريب اخ آخر. وكان سنحاريب ملكاً عظيم الشأن

شديد الوطأة بعيد المهمة كثير المغازي والفتوح اتي في ايامه من  
عظام الامور ما لم يات به ملك قبله حتى طار ذكره في الآفاق  
وامتدت شوكته الى ابعد الاقطار وتحامت حوزته كبراء الملوك  
ودان لدولته كثير من الاقاليم وكان يلقب نفسه بملك الارض  
وخليل الآلهة على ما كان من داب ملوك اشور وبابل في ذلك  
العهد . واخبره كثيرة طويلة تقتصر منها على ما سنورده في  
هذا الموضع ميلاً الى الاختصار الذي هو اليق بحال هذه الرسالة  
واكثره ملخص عما وجد له من الكتابات التي كتبها بنفسه مما  
خلت عنه اسفار المؤرخين . قال في بعض تلك الكتابات ما  
محصله . اول غزوة لي كانت على مرووخ بلادان ملك بابل  
وجيوش عيلام وكانت الواقعة بيننا في بقعة كيش فما تطاول امد  
القتال حتى اجفل الملك من امامي وفر معتصماً باحد معاقله  
فلحقت باصحابه واطلقت يدي فيهم بالسبي والاسر والقتل وغنمت  
امواله وخيوله واسلحته وسائر كنوزه وذخائره وكان فيها من  
الذهب والفضة والآنية الثمينة والملابس الملكية شيء كثير . ثم  
وجهت نقرأ من رجالي فقبضوا على امرأته واعوانه وسائر من  
ينتمي اليه من آله وحشمه ذكراً واناثاً مع الخصيان وخدام البلاط  
واسرت بقية الجند كلهم واخذت الجميع وبعتهم عبيداً . ثم اني  
بامداد ربي اشور وحوله اقم الحصار على تسم وسبعين

مدينة من مدائن الكلدان الكبيرة وثمان مئة وعشرين قرية  
فاخذتها جميعاً وغنمت منها الغنائم الطائلة وسبيت نساءها وبعث  
الرجال عبيداً

ثم انه بعد وصفه لغزوته الثانية ونصرته في بلاد مادي  
وارمينية وألبانية وارض البرئين وكوماجينة اقبل على وصف  
غزوته الثالثة قال وفي غزوتي الثالثة وجهت بأسى نحو الديار الشامية  
وعليها يوم ذاك ملكٌ سخيْف العزم ضعيف البطش يسمى ايلولي  
كان قد بلغ خوفي من قلبه كل مبلغ حتى انه لما اتصل به خبر  
مقدمي عليه لم يتألك ان احتمل بنفسه وابتدر المفراً الى احدى  
جزائر البحر تاركاً لي جميع حوزته وما ملكت يداه مغنماً بارداً .  
فاخذت مدائن صيداء الكبرى وصيداء الصغرى وما يتبعها من  
المصانع والمعازل والهياكل ثم عدت عنها واستعملت عليها ايتوبعل  
على خراج يرفعه اليَّ

وفي اعقاب ذلك كان ايتوبعل الصيداوي وعبدليت الاروادي  
وميطنتي الاسوطي وبادول العموني وشمس ناداب الموابي ومولك  
رام الادومي وسائر ملوك فينيقية يترلقون اليَّ بالهدايا والطرَف  
ويعتزلون في اجتلاب مرضاتي الا صدقا المسقلاني فانه ذهب  
بنفسه مذهب الكبر والعتي وزين له الغرور شق عصا الطاعة  
فرحفت عليه بجندي ومنحني ربي عنقه فقبضت عليه وحطمت



آلهته وآلهة آباءه واسرت امرأته وبنيه وبناته واخوته وجميع  
اعقابهم معه وقفلت بهم راجعاً الى اشور

وفي تلك الغضون اثمر زعماء ميغرون وفئة من اشرافها  
بملكهم بادى ليقتلوه لانهم نعموا عليه ميله الى اشور واحترامه  
لسطوتها فحملوه الى حزقيا ملك يهوذا وسلموه الى يده . وكان  
لسكان ميغرون طمع في مظاهرة ملوك مصر والحبشة لهم اذا  
شبت الحرب بيني وبينهم فتأهبوا جميعاً لمانازلتهم وحشدوا جيوشهم  
من كل اوب وخرجوا الي مجيلهم ورجلهم فالتقينا في بقعة ايلسيكا  
واتحتم بيننا القتال فكانت العاقبة لي عليهم فبددت جموعهم  
واثخنت فيهم قتلاً وجرحاً واسرت منهم وغنمت ما لا يدخل في  
نطاق حصر . وبعد ان تمزقوا من امامي كل ممزق وانهمز بنبالي  
ميروى المصري وولده اقبج هزيمة وقد قُلت حاميتهم واوشكا ان  
يقعا في يدي اثنتي الى ميغرون فقتلت من بها من الاكابر وزعماء  
الاحزاب وقبضت على اهل الفتنة فبعثتهم عبيداً . ثم ارسلت الى  
اورشليم في طلب بادى ملكهم فاعده الى ملكه فاقام في ظل  
بأسي وزاد يقيناً ان رأيه في لم يكن الا صواباً

هذا ما كان من امر اولئك الملوك واما حزقيا اليهودي  
فبقي شامخاً بانفه ممتعاً من الاستسلام لدولتي استعظاماً منه لامر  
نفسه واستخفافاً ببأسي ومقدرتي . وكانت له اربع واربعون مدينة

محصنة وعلى اسوارها من الابراج المنيعة ما يفوت العد . فدهمته  
بجيش كالجراد المنتشر وخيمت حول تلك المدن وبنت عليها المتارس  
وسدّت اليها آلات الحصار وما زلت اضربها بما أُوتيت من  
البطش وثبات العزيمة حتى اذقتها من البلاء امره . ومن الضنك  
اشده . ولم أولها فترة حتى فتحها عنوة ودخلتها بسيفي واعملت  
فيها النار والسلاح وانث رجالي في كل وجه يسبون وينهبون  
حتى لم يُبقوا ولم يذروا . فكان فتحاً كبيراً لم يسم بمثله فيما مر من  
الدهر وكان جملة ما سبيته وغنمته مئتي الف نفس ومئة وخمسين  
نفساً من كبار وصغار رجالاً ونساءً ومن الخيل والحمير والبغال  
والابل والبقر والشاء وسائر الغنائم والاموال ما لا يحصى عدده  
ولا تقدّر جملة . وسقت هذا العديد كله الى اشور وهو المصدق  
لما كان من ذلك الفتح العزيز والفوز الجليل

وبعد ذلك وجهت الحملة الى مدينة اورشليم دار الملك  
حزقيا فحجسته في داخل المدينة كما يحبس العصفور في القفص  
وابتليت في ارباض المدينة ارباجاً كثيرة وبثت رجالي حول  
السور فاذا خرج احد من المدينة تخطفوه . وفي تلك الاثناء  
استعملت على المدن التي افتحتها بفلسطين ولاية من اشياعى وهم  
ميطنتي ملك اسوط وبادي ملك ميغرون واسابعل ملك غزة  
فاما ما كان من امر حزقيا فانه لما رأى باسي وما احاق به من

الخطر الشديد ضاقت عليه مذاهب النجاة ولم يجد للثبات سبيلاً  
فاوفد عليّ رسله يعرضون عليّ المهادنة والصلح وان اضرب عليهم  
ما شئت من الاموال ففعلت وحاءوا نينوى دار سلطنتي ومقر  
محكمتي ووضعوا بين يديّ ثلاثين وزنة من الذهب واربع مئة وزنة  
من الفضة وكثيراً من المعادن الثمينة والحجارة الكريمة واللؤلؤ  
والياقوت الكبير والعروش الملكية والكهرباء الخالصة وسروج الجلد  
وجلود البقر البحرية والاشخاب المتنوعة ومنها خشب الابنوس  
والجواني الحسان والعبيد الكثيرين ذكرانا واناثاً . اه

وفي اخبار ملوك يهوذا ما يؤيد صدق هذا الخبر الا ان  
سنحاريب طوى كشمه عن ذكر الفشل الذي لقيه عند قصده  
لاورشليم في المرة الثانية فانه بعد ان عاهد حزقيا على السلم عاد  
فنكث عهده ووجه عسكره على فلسطين وأمّ اورشليم وفيها حزقيا  
فحاصرها حصاراً شديداً . ولمخلص ما جاء في الكتاب انه لما  
اشتدّ الامر على حزقيا وسكان المدينة وبلغ منهم الضنك والضيق  
وتماذى قواد اشور في الوعيد والتهويل على مسمع من الشعب  
وشتموا اله اسرائيل فزع الملك وبطانته الى اشعياء بن اموص النبي  
فدعا الله سبحانه وتعالى فارسل ملاكه فقتل من جيش اشور مئة  
 وخمسة وثمانين الفا فلما اصبح سنحاريب اذا جيشه جثث اموات  
 فنهض ليومه وقفل راجعاً الى نينوى . اه . وكان ذلك نحو سنة

٦٩٨ قبل الميلاد

وعاد سنحاريب بعد ذلك فلم شعث دولته وجدد رونق ملكه ولما استجمعت له اسباب العزة والصولة جرّد جمحافله وسار بها الى بابل مدينة الفتن فواقعها مرة اخرى . وكان السبب في ذلك ان سنحاريب لما قهر بابل في النازلة الاولى ولى عليها رجلاً من اوليائه يقال له بعلييوس فاستمر امرها في يده الى ان كانت نكبة سنحاريب عند اورشليم وعاد بالفشل والخسران فاغتم مرووخ بلادان تلك الفترة وحدثته نفسه باسترجاع الملك فاخذ في اسباب ذلك وحشد اوليائه واتباعه وزحف على بابل بجمع كثير فاستبشر البابليون بمودته وتغيروا عن طاعة بعلييوس وجأهروا بالفتنة والمهرج واتصل الامر بسنحاريب فبادر بعده وعدده ودهم بابل بجيش لا يحصى فبرز اليه مرووخ في طليعة اصحابه والتحمت الحرب بين الفريقين اياماً وآخر الامر كانت الغلبة لسنحاريب فانهزمت جيوش الكلدان وتمزق سوادهم بعد ان هلك منهم خلق كثير وفرّ مرووخ بلادان وغمض خبره آخر الدهر . ثم دخل سنحاريب بابل فاستأصل منها اعراق الفتنة ومهد السكينة والطاعة واستخلف عليها ولده اشور ناردين وهو بكر ابنته .

ولما فرغ سنحاريب من امر بابل وجّه غارته ناحية المشرق فامعن في البلاد ووطىء من الاقاليم ما لم يبلغ اليه احد ممن سلفه



حتى انتهى الى داي فدوخ تلك الارض جملة واكثر من اراقه  
الدماء وايران الفظائم دشتم وسبي ونهب وهدم كثيراً من المدائن  
والمعاقل وضرّم عامتها بالنار . وله على بعض الآثار في ذكر هذه  
الغزاة ما تعريبه اني ملكت الرجال والدواب والغنم والبقر واقتحت  
المدائن والقرى ولم افارقها حتى غادرتها حطاماً

واستقرت البلاد بعد ذلك برهة طويلة صماء عن زعازع  
الحروب وفديد الجيوش وصلصلة الحديد واستولت فيها الدعة  
والسكينة وعلا طالع سنحاريب الى اوج سعده وعظم قدره في  
العيون والمسامع وتمكنت هيئته في القلوب ووقع اجماع المؤرخين  
على انه لم يقم في ملوك اشور من ضاهاه سطوة واقداماً ولا دانه  
عزة وسلطاناً . وفي تلك الاثناء فتق له عقله ان يجدد بناء نينوى  
ويجعلها بحيث لا تقارن مدينته في العالم فشرع في حشد ارباب  
الصناعة من البنائين والتجارين والنقاشين وغيرهم وشيد فيها من  
المباني العظيمة والهياكل الرفيعة والقصور الانيقة والبروج الحصينة  
ما لا يتأتى لاحد وصفه وزينها جميعها بالزخارف البديعة والنقوش  
الجميلة حتى فاقت ما كانت عليه من قديم حالها . وقد تقدم لنا  
عند وصف هذه المدينة زيادة بيان فاقصرتنا ههنا عن المزيد

ولما كانت سنة ٦٩٣ توفى اشورناردين بن سنحاريب فخلفه على سرير  
بابل ارجيمل وكانت مدة استيلائه عليها حولاً واحداً ثم دهمته

المنية فافضى الامر بعده الى مزيزي مرودخ وكان بابلي الاصل  
 فتفاقت على عهده البلابل والمشاعب وجعلت اسباب الفساد  
 تتزايد على الايام حتى اشتد الخطب وتخوف سنحاريب سوء العاقبة  
 فلم يبق في رايه الا ان يستأنف الكرة عليهم ويبطش بهم  
 مبادرة لامتداد الفتنة قبل اتساع الحرق والمجزع عن تلافيه . وكان  
 الفريق الاقوى ممن خرجوا عن طاعته طوائف من الكلدان على  
 اطراف البلاد مما يلي خليج فارس فبدأهم بالحملة وفرق عصائبهم  
 ونكب زعمائهم ومثل بهم تتيلاً فظيماً وجال في تلك الانحاء فاکثر  
 فيها الدمار واراقة الدماء وهدم المدائن والياصي حتى ترك البلاد  
 بسيطاً غامراً . وبينما هو مشغول بامر هؤلاء زادت الفتنة احتداماً  
 في بابل وانتهزوا منه تلك الفرصة فاجتمع لفيقهم وبايعوا بالملك  
 عليهم رجلاً منهم يقال له سوزوب وانفذوا الى كدرنا كنتا ملك  
 عيلام يستجدونه على سنحاريب فما كذب ان اجابهم بالجيش  
 والسلاح وانضموا كلهم يداً واحدة وزحفوا لمنازلة سنحاريب  
 فكانت حرباً هائلة تطاير شررها في الافاق وكثرت فيها المصارع  
 والدماء وما زال السيف يعمل في الجيشين حتى اجلت العاقبة  
 عن فشل الكلدان فانهمزوا شر هزيمة وتبعهم سنحاريب بمجنوده  
 فافني منهم خلقاً لا يحصى وقبض على سوزوب وساقه اسيراً الى  
 نينوى

وبعد هذه الواقعة ركب سنحاريب وذهب الى عيلام لينتقم  
 من كدرنا كنتا فاوغل في البلاد واثنى فيها ودمر حتى رجفت منه  
 القرائض وطأطأت له المناكب وجعل لا يمر في مدينة الا استسلم  
 اهلها في وجهه وغدا اعزتهم اذلة بين يديه حتى بلغ جملة ما افترقه  
 اربعاً واربعين مدينة من المدائن الكبيرة ولسنحاريب على بعض  
 الآثار يصف غارته هذه من جملة كلام ما تعريبه . وسطع من  
 تلك الآفاق دخان متواصل ملاً السماء والارض وطبق سبحانه  
 البسيطة وكان لليران احيج وزفير اشبه بزمازم الرعد . ولما بلغ  
 كدرنا كنتا مقدم بأسى عليه طارت نفسه شعاعاً حتى اذا  
 ازدلفت من عاصمته وعصفت به ريحي من كل اوب اعتصم  
 بالقرار من وجهي وتواري من قاصية ارضه فشددت الحصار على  
 مدينته وصمت على اخذها . اه ولم يات على هذا الاثر زيادة  
 على ذلك لكن ورد على غيره من الآثار انه بعد ذلك عدل عن  
 اخذ المدينة ورفع عنها الحصار وانقلب راجعاً الى نينوى وذلك لانه  
 وجد في ادلة التنجيم ما ينذره خوف العاقبة فرضي من الغنمية  
 بالاياب

وبعد نحو ثلاثة اشهر من مفر كدرنا كنتا ادركته المنية فبايع  
 العيلاميون اخاه اومان مينان وكان اومان مينان هذا خليلاً  
 لسوزوب فلما اتاه خبر تملكه جعل يردد اليه رسله واكثر من

صلته حتى احتال له في النجاة من قبضة سنحاريب وكان لم يزل  
 مسجوناً في نينوى فلما افلت من محبسه انطلق الى عيلام فرحب  
 به اومان واحسن مثواه وحقق آماله وعقد له على جيش كثيف  
 من العيلاميين فزحف بهم سوزوب على بابل والتف عليه اقوام  
 من البابليين فاصبحوا عصابة منيعة . فلما رأى سنحاريب ذلك  
 جند جنوده وخرج عليهم وقاتلهم قتالاً شديداً كان هو الظافر  
 فيه ايضاً فكسر شوكتهم وفض جموعهم وفتك فيهم فتكا ذريعاً .  
 وله على بعض الآثار في تفصيل هذه الموقعة ما ملخصه . لما  
 فوض البابليون امرهم الى سوزوب القى يده على كنوز الهرم  
 وابتر ما في هيكل بعل وزربانيت من الفضة والذهب وبعث  
 بذلك هدية الى اومان ميان ملك عيلام في سبيل الاستمالة له  
 والتقرب منه ووجه اليه يسأله المظاهرة علي ويتظلم اليه من  
 استيلاء بطشي ووطاة عزتي وضرع اليه في ذلك اشد الضراعة  
 حتى مال العيلامي الى شكواه وامده بالرجال والعدد فحمل دأبه  
 العيث في البلاد وركوب الفطائع من القتل والسبي والنهب  
 واستطال على الناس بالبغي والجور فاستوقد بذلك غضبي واثار  
 من حميتي فنهضت اليهم بحق شديد واتخذت مركبتي الكبرى  
 والقوس التي وهبتها ربي واهطلت عليهم من النبل ما اوشك  
 ان يسد الافق كثرة حتى سالت بدمائهم البطاح وما لبثوا الا



قليلاً حتى استسلموا للفرار فلأت يدي من غنائمهم واسرت منهم  
عدداً لا يحصى وقطعت ايديهم حتى لا يستطيعوا ان يعودوا الى  
حمل السلاح . انتهى ببعض تصرف . وكان في جملة من اسرهم  
نبوبلادسكون بن مروخ بلادان فاما سوزوب واومان ميانان  
ففرّا بانفسهما الى عيلام

وفي سنة ٦٨٣ عاد سوزوب الى بابل مرة ثالثة لتهدئة  
الفتنة فنهض اليه سنحاريب وقد اخذه من الخنق ما لم يبق معه  
موضع للصبر ولا محل للرفق وانصب عليه بجنوده فانكسر  
سوزوب كسرة لم يقم بعدها وتسلم سنحاريب بابل فضربها  
ضرباً شديداً ولم تأخذه فيها رحمة ولا شفقة مع ما كان لها عنده  
من الحرمة لانها مدينة الالهة وولي عليها ولده آشورناردين  
المعروف بأسرحدون وهورابع ابناؤه . وبعد ما مهد الامر في  
بابل انقلب راجعاً الى نينوى فاقام بها زهاء سنتين يحكم بالعسف  
والجور الى ان كان يوماً ساجداً في هيكل نسر وخ فوثب عليه  
ابناه ادرملك وشرأسر فقتلاه بالسيف طمعا في تولي الملك من  
بعده وكان مقتله سنة ٦٨١

وكان من اعقاب ذلك انه لما بلغ الامر اسرحدون في بابل  
حشد كتابه وانقض بها على نينوى يريد النعمة من اخويه  
وتسلم المدينة بعد ابيه فاجفل اخواه من وجهه وفرّا بانفسهما

الى ارمينية فقبض اسر حدون على زمام نينوى واجتمع له الامر  
على اشور والكلدان جميعاً . ولما استتب في يده الملك شرع في  
تقيل ابيه في الاحكام والغارات وشييد المعقل والقصور ولم  
يلبث طويلاً حتى بلغ من العزة والسطوة وبعد الصيت وفخامة  
الشان ما لم يبلغه كثير من عظماء الملوك وكان اسر حدون من  
اشد الملوك عزيمة واعلاهم هممة واقواهم جأشاً وكان على ذلك  
موفق المقدم مسعود الجد لم يخفق في غزوة ولا توجهت عليه  
هزيمة مع كثرة غاراته وحروبه وبعد منزعه في الغزوات  
والفتوح . واخباره لا يزال الكثير منها الى هذا العهد مسطراً على  
الاثار غير انها غفلت من بيان التاريخ ناقصة الشرح في اكثر  
المواضع الا ما كان منها في اوائل ملكه فانه اوسع بسطاً مما يليه  
فما نطقت به تلك الاثار مما حكاه اسر حدون عن نفسه  
قوله في بعضها . اول ما اخلدت الى الغارات وجهت طلائع بأسى  
جهة فينيقية فحاصرت مدينة صيداء التي على فم البحر فدككت  
اسوارها ونسفت مصانعها وهياكلها وطرحت انقاضها في البحر  
وقتل من بها من الكبراء والزعماء وفر ملكها عبد الملوكوت  
فاوغل في البحر فتعقب مسيره وشقت الامواج ورائه شق  
الاسماك حتى ادركته فقبضت عليه وجدعت انفه ثم عدت  
فاستحوذت على ما في خزائنه من الذهب والفضة والحجارة الكريمة

والكهرباء والجلود المطيبة بالافاويه العطرة وخشب الابنوس  
والانسجة المصبوغة بالنيل والارجوان واستقت من مملكته  
الرجال والنساء والبقر والشاة والدواب وسائر ما تهيأ لي نقله  
وحمله الى مملكتي . وبعد ذلك شيدت حصناً منيعاً سميت به دور  
اسرحدون وشحنته بالرجال الذين اجلبتهم من البحر الاعلى من  
ناحية مشرق الشمس

وبعد ان اتم كلامه في هذه الغزاة ذكر انه سار من هناك  
الى مملكة يهوذا يريد التهامها فنازلها وقهر ملكها منسى وقاده اسيراً  
الى بابل ثم رق له فاعاده الى ملكه علي اتاوة يرفعها اليه كل  
سنة . قال ثم خرجت من هناك قاصداً اقليم وان ونواحي بحر  
الحزر فدفوختها جملةً وبينا انا في تلك الاطراف وقد ترامت  
المسافة بيني وبين مملكتي اغتم نبورسمتات بن مرووخ بلادان  
هذه النهزة واغرى من تحت يده من الطوائف القاطنة عند  
خليج فارس بالنشوز عن طاعتي فانصرف اليهم واوقعت بهم  
ووليت عليهم مكان نبورسمتات اخاه نهيد مرووخ بعد ان ضربت  
عليه خراجاً . وعدت من بعد ذلك الى بابل فلما بلغتها وجدت  
سجلات هيكل بورسبيا قد استولى عليها رجل كلداني اسمه سماسبني  
وفر بها الى مدينة يقال لها بيت دكودي فتوجهت اليه فيها  
واتترعت من يده السجلات المفصولة واعادتها الى موضعها في

بورسيا وولت الاحتفاظ بها الى نبو سليم بن بلزو وهو من  
الثقات القائمين بحرمة الشرائع وصيانة القوانين

ثم قال وكان ابي قد غزا الى بلاد العرب وافتتح مدينة دومة  
الجندل وهي عاصمة البلاد فجددت الفارة على تلك البلاد وقهرتها  
وغنمت منها واجليت جمعا غفيرا من اهلها . وبعد ذلك وفد علي  
الرسل من عند ملكتهم يحملون الي الهدايا السنية والبضائع التي  
يعز وجودها في غير البلاد العربية ويسألونني ان امن عليهم  
بالاصنام التي غنمتها من ارضهم فاستجبت مسوولهم وامرت النحاتين  
فاصلحوا ما تعطل منها ثم امرت فنقشت عليها تساييح اشور وعظائم  
اسمي الميجل . وبعد ان مضت على ذلك مدة من الدهر تغير رأيي  
فيهم فوجهت اليهم طابويا احدي نسائي تتولى الحكم عليهم  
وقلت لها اذهبي فقد جعلتك سيدة على العرب كلهم وعهدت  
اليها ان تأخذ لي منهم في كل سنة خمسة وستين وقرجل علاوة  
على ما كانوا يؤدونه الى ابي سنخاريب

ثم ذكر انه بعد ذلك توجه لتدبير اقليم الحجاز وعاصمته اذ ذاك  
مدينة يثرب وعليها ملك اسمه حسن فلما قضى نجبه قلد مكانه ابنه  
يعلى وضرب عليه اتاوة جزية . ثم اوغل من هناك في بلاد  
العرب حتى اتي اليمن ودخل حضرموت وغنم منها الغنائم الطائلة  
وعطف منها على بلاد فارس فدوخوا واسر بعضا من ملوكها



وقفل عنها ظافراً مؤيداً . ولما استقر به المقام في نينوى اقام بها  
 صرحاً كبيراً جعله مدخراً لكنوزه . وفي سنة ٦٨٢ غزا الى قبرس  
 واخضع ملوكها العشرة ثم ارتحل منها الى مصر فادخلها في طاعته  
 وترك فيها قوماً من الاشوريين يكونون سياطرةً عليها ورقباء  
 خوف الفتنة

وكان اكثر مقام اسرحدون ببابل كما يدل على ذلك كثرة  
 ما له فيها من المباني وهو آخر من اشتهر من ملوك اشور بالفتوح  
 الكبيرة والغزوات البعيدة والابنية الحافلة والزخارف الثمينة حتى  
 يُروى ان القصور التي من بنائه كانت كلها مكسوة بالفضة  
 والذهب تاخذ بالبصر من شدة لمعانها . وفي هذه السنين المتأخرة  
 كشف له اللورد لايرد الانكليزي المذكور غير مرة في هذا  
 الكتاب قصراً بناه ببابل لعله من اعظم القصور البابلية يقول اهل  
 التتقيب انه من صنع الفينيقيين الذين اجلاهم معه الى بابل  
 وفي سنة ٦٦٨ مرض اسرحدون واعضلت عنته فجمع اليه  
 اكابر دولته وعقد بمحضرتهم بيعة الملك لولده اشور بانيبال وكان  
 ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ايار ولم يبق لنفسه سوى  
 مدينة بابل واعمالها . وكان اشور بانيبال اذا كتب الى ابيه  
 يفتتح كتابه بقوله من اشور بانيبال ملك اشور الى ابي ملك بابل  
 وعاش اسرحدون بعد ذلك سنة ثم ادركته الوفاة

ولما مات اسرحدون خلفه على سرير بابل ولده صملصامعين  
وهو الذي يسميه المؤرخون بصاوصدوخين فلم يستقر في الملك  
حتى هاجت الفتنة في بابل وهو في مقدمة الاحزاب وقد انضم  
اليه تعومان ملك عيلام ومن شايمة من الثائرين وهبت ام  
مصر والعرب في طلب الاستقلال وانتشر الشغب في جميع الاقاليم  
الخاضعة لاشور بانيبال فجرد اشور بانيبال حجاقله وزحف بها  
لمقاتلتهم فكانت بينه وبينهم مواقع شتى دارت فيها الدائرة على  
الاحزاب ففرق جمعهم واكثر فيهم من النكال وفر صاوصدوخين  
فلجأ الى اخت له كانت لها شفاععة عند اخيه اشور بانيبال فتوسل  
بها اليه ان تسأل له الصفع عن صنيعه فمن عليه ورده الى ملكه  
ثم سار الى شوشانة وعيلام ليحلل بهما نقمته على مما لآتهما لآخيه  
فقهرهما جميعاً وقتل تعومان ملك عيلام وحرق كثيراً من المدائن  
وعاد الى نينوى وقد انتشرت مهابته في تلك الاقطار

وكان بعد وفاة تعومان قد استولى على سرير عيلام ملك يقال  
له اماندس فاكى على نفسه ان يقهر اشور بانيبال وجرد جيشاً  
كثيفاً وسار به يميث في الممالك الاشورية واتخذ له معقلاً في  
الجلال التي بخيال سوزا شحنة بالذخائر والعدد فثار اليه اشور بانيبال  
يمجر وراءه جيشاً من نخب قومه وسار في البلاد لا يمر بمدينة من  
مدائن عيلام الا اذاقها البلاء واعمل فيها السيف والنار حتى دخل

مدينة شوشن وزحف منها الى سوزا فدخلها ووضع السيف في  
اهلها وغادر فيها جماعة من قومه ثم مضى يطلب امّانلدس حتى  
انتهى الى بانون فلم يظفر به فخرّب المدينة ثم انقلب من هناك  
فانثنى على سوزا واستحوذ على ما فيها من الكنوز والذخائر وهدم  
الهيكّل الذي بها وكان كمبة للعلاميين يحجون اليه كل سنة  
ونقل ما فيه من الاصنام الى نينوى وهو اول خبر وقع فيه ذكر  
لمعبودات العيلاميين في تواريخ الامم

ولما فرغ اشور بانيسال من امر العيلاميين صوب عزمته نحو  
عرب الحجاز لما رأى من امتداد ملكهم وتبسطهم في اقطار  
العربية وكانوا قد استولوا على نجد وجبل شمر والجوف وبادية  
الشام والعراق فكانت بينه وبينهم حرب عوان اضرها عليهم  
مدة ثلاث سنين متوالية فاستولى على الحيرة والعراق باسره  
وانقض على مدائن الشام فاستفتحها واستحوذ على ما يليها من شمالي  
العربية وزحف من هناك الى نجد فادخلها في طاعته ثم سار في  
طلب هويتم ملك الحجاز وكان في مدينة يثرب فحاصره فيها  
زمانا الى ان ضايقه اشد المضايقة وسد عليه منافذ النجاة فاستأمن  
اليه فآمنه ودخل المدينة بالسلم ثم طلب منه اثنين من قواده  
فلما حضرا بين يديه امر بهما فسلخت جلودهما وهما حيّان ثم امر  
فصلبوهما وانصرف قافلا الى نينوى

واستقرَّ اشور بانيسال بعد ذلك في نينوى وقد كلَّ من  
 كثرة الغارات والمعارك وانصرف الى النظر في توثيق امر الملك  
 وتوفير اسباب الدعة والثروة في رعيته واخرج الذهب الذي غنمه  
 في مغازيه فابتنى به مباني من جماتها قصرٌ جعله مستودعاً للصحف  
 والسجلات وشحنه بالآجر المسطرة عليه توابير الاشوريين واثم  
 القصر الذي شرع فيه سنحاريب جدّه ٠ ثم توفي سنة ٦٤٧  
 وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة فتولى مكانه اشورديليلى  
 الثالث ابنه المعروف عند اليونان بمخيلادان

ولما اتصل خبر وفاته بفراورثس ملك مادي اغتم تلك  
 الفرصة فجهز جنوده وسار الى فارس وكانت في حوزة الاشوريين  
 فاجلاهم عنها واخرج من كان منهم في المصانم والقلاع واستولى  
 على البلاد فاشتدَّ ساعده وقويت شوكته ومذ ذلك شرع في  
 تعزيز نيجدته وتكثير عديده وتوفير الاسلحة والذخائر الى ان كانت  
 سنة ٦٣٥ فحدثته نفسه ان يزحف على نينوى اقتداءً بما فعل  
 ارباش احد اسلافه فأبجموعه ونزل عليها فبرز اليه اشورديليلى  
 والتقى الجيشان في مضيق جبل فاققتلا قتالاً شديداً كانت  
 العاقبة فيه لاشور فانهمز جيش الماديين وتبهمم الاشوريون  
 فمزقوهم كل ممزق وقتل فراورثس ملكهم . ومات اشورديليلى  
 سنة ٦٢٥ بعد ان ملك اثنتين وعشرين سنة ولم يقع اليها من اخباره



غير ما ذكر

وبعد وفاة اشور ديليلي افضت نوبة الملك الى اساراقس وهو آخر ملوكهم فما كاد يستقرُّ على سرير المملكة حتى عادت جيوش مادي وفي نجدتها كتاب الكلدان فانقضت على نينوى في عددٍ لا يحصى وفي مقدمتهم كياقصر ملك مادي على ما قدَّمناه في الكلام على نينوى فلبثوا حول اسوارها اشهرًا حتى بلغ الجهد من الاشوريين واعياهم الدفاع عن المدينة فدخلها كياقصر عنوة وكان من امره فيها ما ذكر هناك . وفي روايةٍ انه بينهما بدخول المدينة اذ وفدت عليه الرسل من قومه بان التتر والاكراذ قد اغاروا على بلاده وانبثوا فيها من كل اوب يقتلون وينهبون فاعجله ذلك عن اخذها واسرع الاوبة الى ارضه فاقام فيها يقاتل نحوًا من تسع عشرة سنة حتى دفع الثارين واطمأنت البلاد . وكانت نينوى في تضاعيف ذلك لا ترداد الا وهنًا وهرمًا فلما فرغ كياقصر من نوبة التتر عاود الكرة الى نينوى وقد عقد عزمه على ان ينسفها من أسسها وبدكها دكة لا تقوم بعدها ليكفي البلاد عسف الاشوريين واستطالَّتْهم فما تداى امر حصاره لها حتى خرت بين يديه فدخلها بجيوشه واطلق يده فيها بالقتل والسبي والحريق والهدم حتى اعادها قاعاً صفصفاً

## ﴿ ذكر الدولة البابلية الثانية ﴾

قد اسلفنا ما كان من امر بعليزيس واستيلائه على البلاد  
 الاشورية بعد تدميره لنينوى ولبثت اشور في طاعته الى ان  
 توفي سنة ٨٤٧ على ما مر في موضعه بعد ما ملك احدى واربعين  
 سنة فتولى الامر بعده رجل من سلالة الملك يقال له نبونصر  
 وكان من امره انه اول ما تولى الملك امر باحراق السجلات  
 والكتابات المحفوظة ليححو ذكر كل من ملك قبله من الاجانب  
 على بابل وتقدم الى رؤساء الامة ان يبدوا بتاريخ جديد فيتحونه  
 من ٢٦ شباط من السنة المذكورة وهو اليوم الذي رقى فيه  
 سرير الملك وكان ذلك في اليوم السادس من تأسيس رومية ام  
 المدائن . وفي السنة الاولى من ملكه نهض تغلث فلاسر الرابع  
 وحرر اشور من قبضة الكلدان بعد قتال دام بين الفريقين الى  
 سنة ٧٤٣ على ما تقدم الكلام عليه . وبعد وفاة نبونصر هذا  
 خلفه على الملك ابنه ناديموس ثم عقبه ثلاثة ملوك افنوا ايامهم  
 بالمعارك والفتن وراح كلهم شهيداً وكانت مدة ملكهم جميعاً كما  
 قيده بطليمس اليوناني اثنتي عشرة سنة

وكانت اشور في هذه المدة كلها تتربص نهزة للتخلص من  
 عسف الكلدان الى ان قام صاريو كين على سرير اشور فجيش

على دورياقين واخذها واستتبع اكثر بلاد الكلدان فلبثت مذ ذاك  
تحت طاعة الاشوريين وملك بعد صار يوكين سنحاريب وبعده  
اسرحدون ثم اشور بانيبال ثم اشور ديليلي وبابل في هذه البرهة  
كلها لا ترداد الا ذللاً ومهانة . وفي ايام اشور ديليلي انتشر اقوام  
من البربر في البلاد الكلدانية واكثروا فيها من العيث والفساد  
فارسل اشور ديليلي رجلاً من قبله يقال له نبوبولصر وجهزه  
بالخند والاسلحة وامره بقتالهم ودفعهم وقلده الامر على بابل فما زال  
حكمها في يده الى ان توفي اشور ديليلي سنة ٦٢٥ فاستبد  
نبوبولصر بامر بابل وامتنع من طاعة الاشوريين ثم تآلف الى  
كياقصر ملك مادي فشدّ ازره وحالفه ثم عقد لجنّصر بن  
نبوبولصر على ابنته فتوثقت بينهما عقدة الولاء . وفي اثناء ذلك  
جهز الفريقان على نينوى كما تقدّم خبره الى ان اشتغل كياقصر  
بامر التتر وتراجع عن نينوى فساد نبوبولصر بمن بقي من الجيش  
حول اسوارها وقصد الفتوح الاشورية من ممالك الكلدان  
وغيرها فجعل يملك منها حتى ادخلها في حوزته ولم يبق في يد  
اسارقس الا نينوى واعمالها

وفي اواخر ملك نبوبولصر وفد من مصر جيوش جرّارة  
انقضت على اليهود فاذاقتهم البلاء ثم انتشرت من هناك لا تلوى  
على موضع الا تركت فيه آثاراً من العيث والدمار حتى وصلت

الى كركيش عند الفرات فاستحوذت عليها وحصنتها استعداداً  
للوثوب على بابل على حين غفلة . فتخوف نبوبلصر عاقبة امرهم  
واذ رأى نفسه شيخاً سلم قيادة الجيش الى ابنه مختصر ووجهه  
بالأهبة والرجال فزحف الى كركيش حتى التقى بهم واصطلت  
بين الفريقين مواقع شديدة كان الفوز فيها لمختصر فاهلك منهم  
خلقاً لا يحصى وفر الباقون بانفسهم ونشبتوا في البلاد . وفي  
غضون ذلك نفي اليه خبر وفاة ابيه فبادر الاوبة الى بابل وكان  
كبراًؤها وشيوخها يتوقعون مقدمه فتسلم ازمة الملك بعد ابيه  
وتوجه لعقد الامور وكان ذلك سنة ٦٠٧ قبل الميلاد . وفي تلك  
السنة جهز جيوشه وسار بها الى البلاد الشامية فادخلها في طاعته  
ثم توجه الى اورشليم وعليها يومئذ الياقيم او يهوياقيم فقبض عليه  
واوثقه بسلاسل من نحاس في نية ارساله الى بابل فاقتدى نفسه  
بمال يرفعه اليه كل سنة فن عليه وردّه الى ملكه . وبعد ثلاث  
سنين امتنع الياقيم من حمل المال اليه فاستأنف بمختصر الحملة  
عليه وسير اليه جيشاً كثيفاً فنزل على اورشليم وحاصرها حصاراً  
شديداً وفي تلك الاثناء توفي الياقيم فتولى موضعه ابنه يهوياكين  
ولبت المدينة تحت الحصار اشهر الى ان رأى مختصر ان الامر  
قد تطاول جداً فنهض بنفسه وجند جنداً غير الذي مع قواده  
وسار الى اورشليم وضايقها اشد المضايقة حتى بلغ من اهلها الضنك



واعياهم الثبات على مقاومته فخرج اليه يهوياكين بنسائه وعبيده وقواده وخصيائه فقبض عليهم بختنصر وارسلهم جملة الى بابل واجلى معهم عشرة آلاف نفس من اهل اورشليم من رؤساء وجيابة وصناع وغيرهم ما خلا اقواماً من الصعاليك خلفهم في المدينة وخلف عليهم متنيا عم يهوياكين بعد ان اخذ عليه الموائيق والايمان الموت كدة وسماه صدقياً واستولى على جميع ما وجدته من ذخائر بيت المقدس وكنوز الملك وانتقل الى بابل وكان ذلك سنة ٥٩٩

فلبث صدقيا مالمكا على اورشليم تسع سنين خاضعاً لبختنصر ثم سولت له نفسه الخروج عن طاعته فجاهر بالمصيان وارسل الى حفرع فرعون مصر يستصرخه فاشتد ذلك على بختنصر وعزم على نسف اورشليم من اساسها وان لا يبق لها باقية تذكر ولم يمض على ذلك الا اليسير حتى احاطت جيوشه باورشليم وبنوا عليها البروج ونصبوا الدبابات والمجانيق فاقامت تحت الحصار ثمانية عشر شهراً حتى اشتد الجوع في المدينة وذاقوا من الويل ما لم يبق معه للصبر طاقة فعمدوا الى ثغر السور وفر جميع المقاتلة ليلاً وفيهم الملك . وكان جيش الكلدان محققاً بالمدينة فتبعوهم وادركوا الملك في بركة اريحا وقد تفرقت عنه جميع جيوشه فقبضوا عليه وقادوه الى ربلة من ارض حماة وكان بها بختنصر فقتل بنيه

على رأى منه ثم فقأ عينيه قاتلاً ليكن هذا آخر ما تراه من الدنيا  
وبعد ذلك قيده بسلسلتين من نحاس وسيره الى بابل . ثم وجهه  
بمختصر واحدا من قواده يقال له نبوزردان الى اورشليم فاحرق  
بيت المقدس وبلاط الملك وكل بناء باورشليم ودك اسوارها  
الى الارض واجلى من بقى من يهوذا الى بابل ولم يبق الا  
شرذمة من مساكنهم ليكونوا ككرة في الارض واستعمل عليهم  
جدليا بن احيقاص وحمل كل ما كان في الهيكل من اعمدة وآنية  
وبعث به الى بابل وقاد من وجده من اكابر اليهود الى ربلة فقتلهم  
بمختصر عن آخرهم

ولما ذاق بمختصر حلاوة النصر وأنس طالع الفوز وجهه بأسه  
ناحية فلسطين يريد التهامها لما رأى بها من الثروة والنعيم وأنزل  
جيشه على مدينة صور وساق اليه القوات من العجلات والاسلحة  
وأمدّه بالعديد والنفقات وأقام يحاصرها نحواً من ثلاث عشرة سنة  
حتى دخلها غنوة فاسرف فيها بالنكال والمهدم والحريق وسبى منها  
وغنم الغنائم الطائلة وكان هذا القتم سنة ٥٧٤ . وبعد ذلك زحف  
على الاقاليم الموآبية والعمونية وكانوا قد اعدوا اليهود على قتاله  
ايام حصاره لا اورشليم فقاتلهم واكثر فيهم من النكاية والقهر ثم  
سار الى البلاد العربية فدخل الحجاز واليمن ونجد وعاد عنها مظفراً  
غانماً ولم يدع موضعاً في آسية الغربية الا تغلب عليه وقرر اهله

ولما فرغ من هذه المارك وقد اطمانت البلاد بين يديه  
ودانت الملوك لشوكته قفل الى بابل ومعه الاسرى من كل اقليم  
وامه وصرف همه الى عمارة البلاد فتوفر دخل الدولة خراجاً و غلة  
واكثر من المباني المزخرفة والمصانم المشيدة حتى اصبحت بابل  
منقطعة القرين في الثروة والعزة وقد ذكرها هيرودوطس اثر  
سياحته في القرن الخامس قبل الميلاد فقال وبابل مدينة متناهية  
في الفخامة والجلال لا يتصور ان تحاكيها مدينة في رونق وسعة  
حضارة . وكان الاسرى والغرباء في عهده يتولون الامارات  
والمناصب العالية كما هو جار بين الا تراك لهذا العهد وحسبنا ثبوتاً  
في ذلك ان دانيال اليهودي عم كان وزيراً في بلاط الملك تنفذ  
كلمته في امم الكلدان بلا معارض

وكان يختصر من اجل الملوك قدراً واعلاهم همة واسعدهم  
طالماً الا انه في آخر مدته غلبت عليه الخيلاء والزهو وفيما رواه  
دانيال عم انه يينا كان في بعض الايام يختال في قصره تيهاً وبين  
يديه بابل يرى عظمتها وفخامتها اخذت من نفسه نشوة الكبر  
وثرث في رأسه سورة العجب وقال في نفسه هذه بابل مقر سلطانني  
ومباة مجدي قد شيدتها بقدرتي وعزنتها بجلالي فاي ملك  
يضاهيني في قوة السلطان وعزة الحول . ولحينه وقع عليه صوت  
من السماء يقول له يا مختصر ان ملكك هذا سينزع من يدك

وعن قليل ستكون منفيًا من بين اظهر البشر ويكون اليك وحش  
 الصحراء وتاكل العشب كالثيران وتمضي عليك سبعة ازمنة (كذا)  
 وانت في هذه الحال حتى تعلم ان الملك لله يؤتيه من يشاء .  
 فلما سمع يختصر هذه المقالة دهش واختل عقله وخرج فهمام في  
 الارض لا يأوي منزلاً ولا يألف إنساناً حتى اتقضى الاجل المضروب  
 له فثاب اليه رشده وعاد الى بابل وتسلم ازمة الملك من يد بل  
 بسروق الذي كان قد ناب عنه في تلك المدة وملك بعد ذلك  
 سنة ثم ادركته الوفاة لثلاث واربعين سنة من وفاة ابيه . انتهى  
 ببعض زيادة

وبعد وفاة يختصر افضت نوبة الملك الى ابنه البكر اويل  
 مرووخ وكان في مدة مرض ابيه قد سجن في محبس يهويكين  
 ملك يهوذا فلما استقل بالامر رفع شأن يهويكين واعلى منزلته  
 على سائر من عنده من الملوك الذين اسرهم ابوه وجعل له وظيفة  
 دائمة في بلاطه . وكان اويل مرووخ متفرغاً للملاهى قليل  
 الاكتراث بشرائهم الامة حتى روى بيروسوس انه وطى بعمله  
 كتاب السنة التي جرى عليها سلفاؤه فكان ذلك داعية الى حنق  
 الامة عليه فثاروا باجمعهم يطلبون قتله فظفروا به وقضوا عليه بعد  
 سنتين من وفاة يختصر . وكان في مقدمة الثائرين عليه نريكليصر  
 بن بل بسروق المقدم ذكره وكان صهر اويل مرووخ متزوجاً



باختيه فتسلم الملك من بعده واستقر على سرير بابل . وكان  
 الماديون في ذلك العهد قد اشتدت شوكتهم وتعاضل شأنهم فحدثته  
 نفسه أن يزحف لقتالهم اقتداءً بما فعل الذين سلفوه من ملوك  
 بابل وانفذ رجالاً من قومه يتجسسون ما عند الماديين ويستبطنون  
 دخلتهم وارسل الى حلفائه من الملوك يسألهم النجدة فاجابوه  
 ووجه اليه كرسوس ملك ليدية جيشاً كثيفاً فنهض يجر جحافل  
 حتى وفد على ارض مادي . وكان الماديون على بينة من قصده  
 فارسل كياقصر ملكهم الى كيز ملك فارس وكلت بينهما مصاهرة  
 ان يوافيه بالعدة والمدد فوجه اليه ثلاثين الفا من الجند يقودهم  
 قورش ابنه وانضموا جميعاً يتوقعون مقدم زيكليصر . فلما التقى  
 الجمعان اقتتلوا قتالاً شديداً وكان زيكليصر في مقدمة حاميته  
 فاصابه رجل من اتباع قورش بنصل خرق صدره فخر لساعته  
 صريعاً وانقض جيشه وتبعهم جيش مادي فمزقهم كل ممزق  
 وعادوا عنهم بالاسرى والغنائم وكان ذلك سنة ٥٥٥

وملك بعد زيكليصر ولد له اسمه لبورسر خد وكان صبيياً  
 دون البلوغ فعبث بالملك وقتل جماً غفيراً من كبراء دولته ونبلأ  
 عصره لغير جريمة او لبدوات صبيانية حتى قيل انه قتل ابن  
 قائد جيشه لانه اصاب في الصيد طيراً لم يصبه هو . ولما سئم  
 الكلدان امره تمالأوا عليه وخلعوه لتسعة اشهر من ملكه وبايعوا

مكانه ملكاً آخر اسمه نبونيدس من اعقاب مختصر . وكان قورش  
 الفارسي في تلك الاثناء قد اغزى الى اكثر الممالك بأسية فالحقها  
 بسلطته ولم يبق الا بابل فتقدم اليها بجيشه المنتصر سنة ٥٣٨  
 واقام الحصار على سورها الداخلي المحقق ببورسيبا ففوض  
 نبونيدس امرة الجيش الى ابنه بلطشصر واقامت المدينة تحت  
 الحصار ما شاء الله الى ان رأى قورش ان لا سبيل الى اخذها عنوة  
 فعماد الى استنباط الحيلة حتى اذا كان في ليلة عيد للكلدان وقد  
 اشتغلوا بالملاهي والشراب دخل المدينة من ماء الفرات فلم يشعر  
 الناس الا واسلحة قورش تتخطفهم من كل جانب فقتل  
 بلطشصر ونجا ابوه الى بلاد الكرمان فقضى غاي حياته  
 هناك ومذ ذاك اضمحلت كلمة الكلدان فلم  
 يعقد لهم ملك ولم تثبت لهم جماعة  
 انتهى



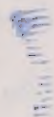




813194495

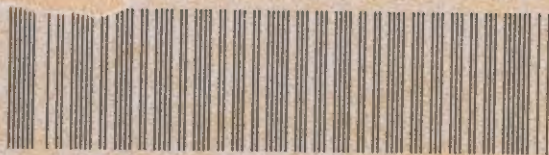
i15032991

تبريد من اعداد





30 SEP 1987



1 0 0 0 0 1 2 3 0 2 2



DS  
71  
M83  
1893